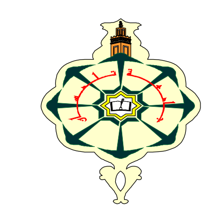
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان



كلية : العلـــوم الإنسانيـــة والعلـــوم الاجتمـــاعية

قسم : التاريـــخ وعلم الآثار

تخصص : تاريخ حضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الموضـــــوع :

دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني

من القرنين (7-10هــ/13-16مــ)

رسالـــة مقدّمـــة لنيـــل شهـــادة الماجستـــير

إعداد : نميش سميرة

إشراف الأستاذ الدّكتور : أ.د. عبدلي لخضر

لجنة المناقشة

د. محمد مكيوي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. لخضر عبدلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
د. نصر الدين بن داود	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	عضوا
د. حياة ثابتي	أستاذة محاضرة (ب)	جامعة تلمسان	عضوة

الموسم الجامعي : 1434ه /1435ه-2013م/2014 م

بسم الله الرحمن الرحيم:

" وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ."

الاية : 120 سور البقرة



أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الدكتور عبدلي لخضر على اشرافه على مذكرة التخرج ، و لما أبداه من سعة صدر و توجيه طيلة انجازها .

و أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذة قسم التاريخ و علم الاثار بجامعة تلمسان لما قدموه لنا طيلة مشواري الجامعي.

كما أتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور علي سيمو من جامعة مصراتة و الدكتور صالح بعيزيق من جامعة تونس و الامام حسن العبيدي من جامع الزيتونة و الأستاذ محمد من جامعة المسيلة والأخ نور الدين من جامعة ورقلة ، و الأخت فاطمة من السوقر .

كما أتقدم بالشكر لموظفي مكتبة قسم التاريخ بتلمسان و على رأسهم مسؤولة المكتبة : الأخت نورة .

كما أتقدم بالشكر لكل من ساهم في انجاز هذه المذكرة .



اهداء

أهدي هذا العمل المتواضع الى والديا الكريمين حفظهما الله و رعاهما .

و الى كل أفراد عائلتي .

و الى زملائي في دفعة الليسانس (1431هـ_1432هـ/2010م_2011م)و دفعة الماجستر(1434هـ_1435هـ/2013م_2014م).

و الى كل من يعرف الطالبة الباحثة نميش سميرة ، و أخص بالذكر الأخت : *رابح مباركة* .

مـــــقــــدّمــة:

تعد سنة 1212م منعطفا حاسما في تاريخ بلاد المغرب الاسلامي ، اذ انهارت دولة الموحدين و ظهر على أنقاضها الدويلات الثلاث ؛ فظهرت دولة بني حفص في المغرب الأدنى ،ودولة بني عبد الواد بالمغرب الأوسط و بني مرين بالمغرب الأقصى، و سعت كل واحدة منها لبناء صرحها الحضاري على حساب الأخرى .

فمن الوهلة الأولى التي أعلن فيها الأمير العبد الوادي عن استقلال بني زيان عن الحكم الموحدي ، سعى لتثبيت كيانها و الذي لن يتم الا بمساعدة العنصر الاجتماعي ، الذي يعد عصب الدولة ، فقد كان المجتمع العبد الوادي يتكون من فئات متعددة و أجناس مختلفة ، من عرب و بربرو ذمّيّين .

فأهل الذّمّة هم من طبقة المجتمع التي لقيت اهتمام السلاطين الزيانيين خاصة بعد الهجرة التي عرفها العرب و اليهود و النصارى الى بلاد المغرب الاسلامي بعد سقوط غرناطة و نهاية الأندلس سنة 1492م على يد النصارى.

فدخل نظام الجوار و عاش في كنف التسامح الديني ، فكان له دور في جميع المجالات الحياتية للدولة الزيانية ؛ و عليه جاء موضوع الدراسة الذي نسعى من خلاله الى الوصول لأهم الدوار الايجابية و السلبية التي لعبها أهل الذمة بالمغرب الأوسط المعنونة كالتالي :

دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني

(القرن 7-10ه/13-16م)

و أهم **أسباب اختيار** الموضوع تتمثل في :

- الرغبة الشخصية في التعرف على مكانة أهل الذمة بالمغرب الأوسط ، و من جهة أخرى توضيح مكانة هذه الفئة لدى الأنظمة السياسية الحاكم بصفة خاصة .

- كانت الدراسة محدودة الزمان و المكان فارتأينا أن نلمس جانبا يعكس المستوى الاجتماعي والاقتصادي و السياسي ، و تبيين موقف العامة و الخاصة من التواجد الّمي بالمغرب الأوسط .

أمّا **أهمية الموضوع** فتتمثل أساسا في كون طبقة أهل الذمّة بالرغم من اختلافها الديني و العقائدي الأ أنها كانت من أهم أفراد المجتمع الزيـــــــــاني الذي حظيوا باهتمام الحكام خاصة الأطباء و العلماء الذين كانت لهم مكانة خاصة في البلاط الزياني و التي تعكس بصورة واضحة الدور الذي لعبوه في الصرح الحضاري للدولة العبد الوادية.

فموضوعنا **يهدف** الى الكشف عن أحول أهل الذمة في الفترة الممتدة بين القرنين 7ه-10ه/13م-16م : معرفة تاريخهم ، وضعهم الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي ، و تأثيرهم في الحياة الزيانية ؛ فجوهر الدراسة في حد ذاته يدور حول الدور الذي لعبه الذميين في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ، و اندرجت عنه مجموعة من التساؤلات تمثلت فيما يلي: .

- ماهي أهم الهجرات اليهودية و النصرانية الى بلاد المغرب الاسلامي ؟
- ما هو الدور الذي لعبه الذميين في الحياة الاجتماعية ؟ و ما مدى أثرهم و تأثيرهم على المجتمع الزياني ؟
- كيف كانت حياتهم الدينية و الثقافية ؟ و ما مدى مساهمة علمائهم ؟
- هل كان للذميين نشاط اقتصادي ؟ و ما مدى الدور الذي لعبوه في الحياة الاقتصادية ؟
- هل ساهم الذميين في تنشيط النشاط التجاري ؟
- ما هو الدور السياسي و العسكري الذي لعبه أهل الذمة بالمغرب الأوسط ؟ و هل كانت لهم انعكاسات سلبية على الحياة السياسية ؟

- ماهي مواقف العلماء من تواجد الذميين ببلاد المغرب الأوسط ؟ و هل كان لهؤلاء دور في نهاية الكين الزياني؟

و للاجابة على هذه التساؤلات قسمت البحث الى مقدمة مدخ و ثلاث فصول.

أما **المقدمة** فتناولت فيها اشكالية الموضوع و أهم الأسباب التي دفعتني لاختياره و الأهمية منه كما ذكرنا المنهج الذي اتبعناه و أهم المصادر و المراجع و الصعوبات التي اعترضتني في البحث .

أما **المدخل** فذكرنا فيه جغرافية المغرب الأوسط ، و دور قبيل بني عبد الواد في تاسيس الدولة الزيانية ، ثم تحدنا عن أهم عناصر المجتمع الزياني .

و **الفصل الأول** كان عن الدور الاجتماعي لأهل الذمة فتحدثنا أولا التعريف بهم و أهم الشروط الواجبة لعقد الذمة ثم تطرقنا الى أهم الهجرات الذمية التي عرفها المغرب الاسلامي بصفة عامة و المغرب الأوسط بصفة خاصة ، كا تطرقنا الى دراسة المجتمع الذمي و دوره في التركيبة السكانية ، كما عرجنا على الجانب الديني و الثقافي لهم.

أما الفصل الثاني فخصصناه لدور أهل الذمة الاقتصادي ، فتطرقنا أولا الى الأوضاع الاقتصادية في المغرب الأوسط خلال القرن السابع الى العاشر هجري و نشاط أهل الذمة فيها ، كا تحدثنا عن الدور الذي تميز به هؤلاء في المبادلات التجارية.

في حين أن **الفصل الثالث** كان عن الدور السياسي لأهل الذمة ، فافتتحناه بدراسة الأوضاع السياسية لهذه الفترة و خصصنا مبحثا للحديث عن الدور السياسي و العسكري لهم ، و تناولنا موقف العلماء من النشاط الدبلوماسي لأهل الذمة بالمغر الأوسط ، كما تطرقنا للدور السلبي الذي تميز به أهل الذمة و الخطر الذي يحدق بالدولة العب الوادية و دورهم في نهايتها.

و اختتمنا الدراسة **بخاتمة** كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجا المستخلصة من الدراسة .

و كأي بحث لا تخلو دراستنا من **الملاحق** التي تعد حلي البحث العلمي.

أما السبب من اختياري للدور الاجتماعي كبداية للدراسة ، يعود الى كون طبيعة أهل الذمة التي تعد واحدة من طبقات المجتمع ، و للوصول الى أهم الأدوار ارتأينا أن ندرس الجانب الاجتماعي لمعرفة طبيعة هذه التركيبة البشرية .ت بشدة الصراع فيما بينها .

أما **المنهج** الذي اعتمدت عليه في الدراسة فهو المنهج التحليلي الاستنتاجي ، و أحيانا ا لمنهج المقارن خاصة اذا تعلق بطبيعة المعالمات التي عرفها أهل الذمة بدويلات المغرب الاسلامي التي عرف بها .

أما **المصادر** المعتمدة في البحث فهي متعددة أهمها :

1- <u>التراجم و الطبقات:</u>

و قد اعتمدنا على مجموع من الكتب أهمها :

البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان لابن مريم المديوني اشتمل على تراجم العلماء الذي عرفهم المجتمع الزياني و أهم السلاطين الذي برز في عهدهم دور أهل الذمة .

بغية الرواد في ذكر العلماء من بني عبد الواد لأبي زكرياء يحي ابن خلدون الذي يعد من أهم مصادر الدولة الزيانية ، و يمدنا بتفاصيل عن الواقع المعاش في العهد الزياني سواء السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي و الثقافي.

2- <u>كتب الجغرافيا و الرحلات :</u>

تزخر بأماكن و منازل الذميين و حياتهم ، و أهم الادوار التي كانت خاصة الجانب الاقتصادي:

الحميري في كتابه : الروض المعطار في خب الأقطار و هو كتاب جغرافي تناول فيه صاحبه الأقاليم و المدن و البلدان المغربية التي تمركز فيها أهل الذمة .

البكري أبي عبيد الله في كتابه المغرب في ذكر بلاد افريقة و المغرب و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك ، ساعدنا في معرفة قدوم النصارى و أهم المراكز التي استقر بها الذميين .

3- <u>كتب التاريخ العام :</u>

في مقدماتها كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لعبد الرحمان بن خلدون الذي احتل فيه الجانب السياسي أهمية كبرى و يعد من أهم مصادر القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي.

و كتاب تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقيان لصاحبه التنسي .

أما كتب الفتوى فأهمها كتاب المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية و الأندلس و المغرب لصاحبها الونشريسي ، و قد اتفدنا منه طيلة البحث خاصة اذا تعلق الامر بموقف العلماء من وجود أهل الذمة .

أما عن **<u>المراجع</u>** فأهمها مؤلفات عبد الحميد حاجيات و كتاب التاريخ السياسي و الحضاري لدولة بني عبد الواد لصاحبه عبدلي لخضر ، و كتاب تلمسان في العهد الزياني لصاحبه عبدلي لخضر .

و اعتمدت على مجموعة من **<u>الرسائل الجامعية</u>** أهمها : اليهود في المغرب الاسلامي لفاطمة بوعمامة و رسالة بن مصطفى ادريس : العلاقات السياسية و الاقتصاد ية بالمغرب الأوسط ، و غيرها من المذكرات الجامعية .

أما **الصعوبات** التي واجهتني عند الدراسة هي غياب المصادر الخاصة بموضوع البحث ، وصعوبة الوصول اليها ان وجدت ، و التي كانت ستثري الموضوع أكثر من الناحية العلمية و تكشف الغموض عن بعض الحقائق . على

العموم فالدراسة التي بين أيدينا لازالت بحاجة الى المادة التوثيقية ، و هذا ما سنسعى اليه مستقبلا ان شاء الله ، و في الأخير أجدد شكري للأستاذ عبدلي لخضر على مساعدته لنا و صبره معنا طيلة البحث. فما أصبت فمن الله و ما أخطأت فمن نفسي و الشيطان .

مدخـــل

1. جغرافية المغرب الأوسط.

2. ظهور بني عبد الواد في المغرب الأوسط وتأسيس الدولة الزيانية:

1.2. أصل بني عبد الواد

2.2. تأسيس الدولة الزيانية

3. التركيب السكاني لمجتمع المغرب الأوسط

1. جغرافية المغرب الأوسط:

تعد بلاد المغرب[1] جزء لا يتجزأ من البلاد الإسلامية التي عرفت بطبيعتها التكوينية، و جعلتها وحدة متماسكة، و قد تجلت مظاهرها في شتى النواحي الجغرافية، البشرية، الاقتصادية والاجتماعية منذ أقدم العصور.[2]

وبلاد المغرب يقصد بها تلك البلاد الواقعة من حدود برقة شرقا الى ساحل المحيط الأطلسي غربا[3]، و اتسعت بعد الفتوحات الاسلامية و أصبح اسم المغرب يطلق على الأقاليم الواقعة غرب مصر، وهو ما يضم حاليا أقطار المغرب العربي

---

[1]- إن التحديد السياسي والجغرافي لبلاد المغرب عرف اختلافا واضحا عند المؤرخين والباحثين فهناك من اتخذ الحواجز الجغرافية أساسا لتعريف بلاد المغرب، وهناك من يقوم بتعريف بلاد المغرب حسب الطول والعرض؛ انظر: أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، 1857، ص 21؛ ابن حوقل النصبي، صورة الأرض، مطبعة برلين، لندن، ص ص 160-161 ؛ لخضر عبدلي، التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بوهران، 2007، ص 15.

[2]- لخضر عبدلي، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص 25.

[3]- مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تح : عبد القادر بوباية ، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، ط1، الرباط، 2005، ص 185 ؛ حسين مؤنس، المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، مصر، 2003، ص 24 ، عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633هـ - 962هـ/1554م) ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008م، ص 11.

وتضاف إليه بلاد الأندلس ومصر [1] لكونها القاعدة السياسية والعسكرية والثقافية لهذه المنطقة.[2]

وبلاد المغرب عبارة عن جزيرة جبلية شاسعة تمتد من الشرق إلى الغرب في شكل شبه مربع، يحيط بها البحر المتوسط من الشمال، والمحيط الأطلسي من الغرب[3] ، تخترقها سلسلتان جبليتان تختلف أسماؤها من منطقة إلى أخرى، ويلي الجبال جنوبا نطاق صحراوي شاسع.[4]

أما سكان بلاد المغرب فقد عرفوا بعدة تسميات أهمها: البربر، السيوب، الأفارقة والأمازيغ نسبة لجدهم مازيغ.[5]

وفي بداية القرن الخامس هجري انقسمت بلاد المغرب إلى ثلاثة أقاليم كبرى

---

[1]- موسى لقبال، المغرب الإسلامي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص 14.

[2]- لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633هـ - 962هـ / 1236-1554م) ، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ جامعة تلمسان، 2005، ص 18.

[3]- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ج2، ص، ص 12-14 ؛ لخضر عبدلي، التاريخ السياسي لمملكة تلمسان...، ص، ص 15-16.

[4]- رضا كحيلة، المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، جامعة القاهرة، 1997، ص 16.

[5]- عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج6، 2000، ص ص 26-171؛ محمد الهادي جا رش، التاريخ المغاربي القديم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د-ت)، ص 21.

وجزء من الأندلس[1] تمثلت في المغرب الأدنى[2]، المغرب الأقصى[3] والمغرب الأوسط[4] ، وكان لكل جزء طابعه وخصائصه التي تميزه عن الآخر.[5]

يـعتبر المغرب الأوسط منطقة جغرافية اختلف المؤرخون والرحالة في ضبط حدودها الجغرافية[6] ؛ فيرى ابن خلدون أن نهر ملوية هو الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى[7]، أما صاحب الاستبصار فيرى أن بلاد تازا هي آخر بلاد المغرب الأوسط وأول بلاد المغرب الأقصى[8]، في حين أن الحدود الشرقية لم تكن واضحة المعالم إذ كانت متذبذبة ومتغيرة من الفتح الإسلامي إلى آخر عهد

---

[1]– أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني، المناقب المرزوقية، د. تج: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، ص 22.

[2]– المغرب الأدنى ويسمونه إفريقية، عاصمته الأولى القيروان بناها عقبة بن نافع الفهري سنة 50-55هـ / 668-672م، ثم تونس؛ انظر: ابن الأثير عز الدين، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ج3، ط4، بيروت، 1983، ص 230.

[3]– المغرب الأقصى الذي يمتد من واد ملوية شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، أغلب سكانه من المصامدة، برغواطة، صنهاجة... إلخ؛ انظر: ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1962، ص 495؛ ابن خلدون، العبر...، ج2، ص، ض 3-4 ؛ لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط...، ص 19.

[4]– المغر ب الأوسط يتوسط المغرب الأقصى والمغرب الأدنى، وهو في الأغلب ديار زناتة وقاعدته تلمسان؛ انظر: ابن خلدون، المقدمة، اعتنى: مصطفة شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص، ص 64-65.

[5]– عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تج: خليل عمران المنصور، دار الكتب العالمين، بيروت، 1998، ص 249.

[6]– لخضر عبدلي، التاريخ السياسي لمملكة تلمسان...، ص

[7]– ابن خلدون، العبر...، ج6، ص 98.

[8]– مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تج: سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة الجامعة الإسكندرية، 1958، ص 186.

الموحدين.[1]

فبعد انهزام الموحدين في معركة حصن العقاب سنة 1212م، ظهر بني حفص[2] في المغرب الأدنى وبني عبد الواد في المغرب الأوسط وبني مرين[3] في المغرب الأقصى.

وفي ضبط حدودها يقول الشريف الإدريسي أن: "مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط... وأن بلاد تلمسان بامتداداتها هي قفل بلاد المغرب

---

[1]- بدأت دعوة الموحدين عام 514هـ/ ، على يد محمد بن تومرت الذي ينتمي إلى قبيلة هرغة أحد بطون قبيلة مصمودة التي تنتشر في أغلب أراضي المغرب الأقصى، كانوا يدعون إلى تنقية العقيدة من الشوائب كما حاربوا المرابطين وحاولوا القضاء عليهم، بلغت أوجها في الفترة الممتدة من 1163م-1199م، انتصروا على النصارى في معركة الإرك عام 1295، وتلقوا هزيمة نكراء في معركة حصن العقاب عام 1212م، نتج عنها ظهور الدويلات الثلاث؛ انظر: محمد المنوني ، حضارة الموحدين ،دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ،ط1 ، 1989 ،ص ص 7.13.

[2]- بني حفص: يعود نسبهم إلى أبي حفص عمر الهنتاتي، أحد العشرة من أصحاب المهدي كانت لهم مكانة كبيرة في الدولة الموحدية، فتقلدوا مناصب هامة في الدولة، ويعد أبي زكرياء الحفصي المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية؛ انظر: ابن قنفد القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقـ و تج: محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 1948، ص، ص 103-104؛ ابن خلدون، العبر...، ج7، ص 197؛ لخضر عبدلي الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط...، ص 29.

[3]- بني مرين: فخذ من قبيلة زناتة، ينتسبون إلى مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن حديج بن فاتن بن يادر بن يخفت بـن عبد الله بن ورتانيس بن المعز بن ابراهيم بن ساحيك بن واسين، أخوة بنو يلومي ومديونة؛ انظر: إسماعيل بن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1962، ص، ص 8-10؛ ابن خلدون، العبر...، ص 196؛ مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص 41.

الأوسط".[1] أما أبا عبيد البكري فيذكر أن قاعدة المغرب الأوسط تتمثل في تلمسان، إذ يقول: "هذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط لها الأسواق، ومساجد".[2] أما ابن خلدون فيعتمد على الأسس القبلية في التقسيم حيث يكون المغرب الأوسط: "في الأغلب ديار زناتة كانت لمغراوة وبني يفرن"، وينتهي هذا الجزء إلى: "بني عبد الواد وتوجين من بني مادين وقاعدته لهذا العهد تلمسان، وهي دار ملكه".[3]

إذن فالمغرب الأوسط هو ما يقابل حاليا وسط وغرب الجزائر وأشهر مدنه تيهرت[4] عاصمة الدولة الرستمية في الشرق وتلمسان في الغرب.

ونظرا للطبيعة الجغرافية والمناخية التي كان المغرب الأوسط يتمتع بها أصبح مطمع القبائل البدوية؛ إذ احتل المرابطون[5] هذه المنطقة في عهد يوسف بن تاشفين الذي تمكن من الاستيلاء على تلمسان سنة 473هـ/1081م، ووهران سنة 474هـ/1082م ومدينة الجزائر، وكان هدفه القضاء على قبائل زناتة[6]، أما عبد المؤمن بن علي فكان هدفه السيطرة على المغرب

---

[1]- الإد ريسي بن عبد الله، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 113.

[2]- البكري: المغرب في ذكر بلاد، ص، ص 76-77.

[3]- ابن خلدون، العبر...، ج6، ص 98.

[4]- تيهرت: مدينة قديمة، عليها صور صخر، ولها قصبة شيعت على سوقها تسمى المعصومة، وهي في سفح جبل يسمى جزول، عرفت ببساتينها ونهرها المعروف بتانس؛ انظر: مؤلف مجهول، الاستبصار، ص 178؛ البكري، المغرب...، ص 66.

[5]- المرابطون:

[6]- زناتة: قبيلة مغربية من قبائل البتر البربرية، يرجع أصلها إلى جانا بن يحي بن صولات بن وريشاك بن طري بم مقبو بن نملا بن مادغيس بن زجيك بن همرحق بن كراد بن مازيغ بن هربك بن بربر بن كنعان بن حام... وتتواجد أكثر بطونها بالمغرب الأوسط حتى سمي "وطن

الأوسط وإسقاط دولة المرابطين ، والحفاظ على سلطة الموحدين لاستكمال فتح أقطار المغرب كله.[1]

من هنا يتضح أن معظم القبائل البدوية كان هدفها السيطرة على مواقع الخصب، في حين كان الإقليم الشبه صحراوي معبرا للتجار ومقرا للمراعي ومن بين القبائل التي سعت للاستقرار والتوسع في سواحل المغرب الأوسط قبائل بني عبد الواد.

2. ظهور بني عبد الواد في المغرب الأوسط وتأسيس الدولة الزيانية:

1.2. أصل بني عبد الواد:

بنو عبد الواد فرع من فروع الطبقة الثانية من زناتة، ويعود أصل تسميتهم إلى جدهم عابد الوادي، وهم من ولد سجيح بن واسين بن يصلتين بن مسرى بن زكيا بن ورسيج بن مادغيس الأبتر، وهم عدة بطون منهم، بنو يانكين، بنو وللو، مصوجة، بنو ورسطيف وبنو القاسم الذين ينتسب إليهم بنو زيان حكام الدولة الزيانية.[2]

زناتة"؛ انظر: ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص 495؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص 106؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص، ص 4-12؛ لخضر عبدلي، التاريخ السياسي والحضاري...، ص 26.

[1] – عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 307 ؛ عبد الحميد حاجيات، الجزائر في التاريخ، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 307.

[2] – ابن خلدون، العبر...، ج6، ص 149 ؛ يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،تح: عبد الحميد حاجيات، مطبعة الأخوين الشرفاء، الجزائر، 1910، ص 186؛ محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، تح: محمد بو عياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 109.

ويذكر أن القاسم بن محمد من نسل السليمانيين[1] كان حاكما على تلمسان من قبل الأدارسة[2]، نزل على قبيلة بني عبد الواد وتزوج منهم وكانت له ذرية كبيرة، وإليه ينسب بنو زيان[3]، في حين أن ابن خلدون ينفي ذلك ويذكر أن يغمراسن بن زيان لما سئل عنه أجاب قائلا: "إذا كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله وأما الدنيا فذللناها بسيوفنا".[4]

وكان بني عبد الواد من القبائل التي جابت صحراء المغرب الأوسط بحثا عن الكلأ والمراعي والماء، فانتقلوا إلى سواحل المغرب الأوسط منذ العهد المرابطي

[1]- السليمانيون: وهم من بني سليمان بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب إخوة الأدارسة، سكنوا المغرب الأوسط خلال القرن 3هـ / 9م، وتوزعوا على إمارات تلمسان فسكنوا أرشكول، هنين، تنس؛ انظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب...، ص 48؛ ابن خلدون، العبر...، ج4، ص 34؛ البكري، المغرب...، ص 77؛ محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقبان، تح: عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 65.

[2]- الأدارسة: وهم من ولد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فر من بلاد المشرق وقدم إلى المغرب الأقصى، فأسس دولة الأدارسة ودخل تلمسان سنة 173هـ / 790م؛ انظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب...، ص 49؛ ابن خلدون، العبر...، ج4، ص 23-24؛ التنسي، تاريخ دولة الأدارسة...، ص 35؛ علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرابط، 1972، ص 183-208.

[3]- التنسي، تاريخ بني زيان...، ص، ص 109-110.

[4]- ابن خلدون، العبر...، ج7، ص 149.

خاصة وأن هذه المنطقة لم تتأثر كثيرا بغزوات بني هلال.[1]

دخل بنو عبد الواد في طاعة الموحدين، وساندوا عبد المؤمن بن علي[2] ضد بني مرين[3]، وضلوا على ذلك الحال حتى القرن 7هـ / 13م، حيث أقطعهم الموحدون عامة بلاد بني يلومي[4] وبني وامانو[6]، وقويت عصبتهم[7]، ومن ذلك بدأ بني عبد الواد في التطلع للسيطرة على كامل المغرب الأوسط خاصة بعدما لمسوا ضعف

---

[1]- بني هلال: بطن من عامر بن صعصعة، من بلاد صعيد مصر، اجتاحت هذه القبائل بلاد المغرب في القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، وقد عرفت بتغريبة بني هلال؛ انظر: ابن خلدون، العبر...، ج6، ص 24؛ محمد أمين البغدادي السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، (د-ت)، ص 160؛ يحي بن خلدون، بغية الرواد...، ج1، ص 222 ؛ عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج1، ص 173.

[2]- عبد المؤمن بن علي (487هـ-558هـ/1094-1163م) وهو مؤسسة الدولة الموحدية وحاكمها من 1147م حتى 1169م، وكان أول من وجد الساحل المتوسطي من مصر إلى المحيط الأطلسي حتى الأندلس؛ انظر: أبي بكر بن علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1979، ص، ص 5-1؛ محمد المنوني ، حضارة الموحدين ، ص 11 ؛عبدلي لخضر، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (639هـ-962هـ/1236م-1554م) ، دار الأوطان، 2011، ط، ص 57.

[3]- يحي بن خلدون، بغية الرواد...، ج1، ص 189.

[4]- بني يلومي: هم من الطبقة الأولى من قبائل زناتة، وهي من أوفر بطونها ومواطنها بالعدوة الغربية من جهة الجعبات والبطحاء، وسيك، وسيرات، ومل هوارة وبني راشد إلى أن تغلب عليهم بني عبد الواد؛ انظر: ابن خلدون، العبر...، ج7، ص ص 123-117؛ لخضر عبدلي، التاريخ السياسي والحضاري...، ص 41-42؛ لخضر عبدلي، تاريخ مملكة تلمسان...، ص 57.

وتقلص نفوذ الدولة الموحدية، فسارعوا لإعلان استقلالهم بقيادة جابر بن يوسف بن محمد.[1]

2.2. تأسيس الدولة الزيانية:

يذكر ابن خلدون[2] أن أبا سعيد عثمان شقيق السلطان الموحدي[3]، قام باعتقال مشايخ بني عبد الواد محاولة منه القضاء على نفوذهم في المنطقة، فقصده إبراهيم بن إسماعيل بن علان الصنهاجي اللمتوني متشفعا فيهم، لكن شفاعته لم تقبل، فثار إبراهيم عليه واعتقله وقام بإطلاق سراح مشايخ بني عبد الواد، معلنا خلع الطاعة للموحدين والغرض من ذلك هو نصرة بني غانية[4] التي كانت تهدف لإحياء دولة المرابطين في بلاد المغرب.[5]

---

[1]- ابن خلدون، العبر...، ج7، ص 151؛ يحي بن خلدون، بغية الرواد...، ج1، ص 198؛ التنسي، تاريخ بني زيان...، ص 110.

[2]- يحي بن خلدون، بغية الرواد...، ج1،ص 101؛ بوزيان الدراجي، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 04؛ عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 872.

[3]- هو أبو العلى إدريس المأمون بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، حكم من سنة 624هـ/1226م إلى سنة 630هـ/1232م؛ انظر: ابن خلدون، العبر...، ج6، ص 528-532؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، ص 163.

[4]- بني غانية: وهم من أعقاب علي بن يحي المسوفي الذي كان مقربا من علي بن تاشفين، تزوج من امرأة من القصر المرابطي تدعى غانية، ولدت له ولدان تربيا في بلاط المرابطين، ثم عينا ولاة بالأندلس؛ انظر: عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب...، ص ص 195-196.

[5]- عبد الحميد حاجيات، الجزائر في التاريخ، ج3، ص ص 309-313.

ولما أراد إبراهيم بن إسماعيل إتمام مؤامرته في القضاء على مشيخة بني عبد الواد، اكتشف أمره فقبض عليه وعلى أعوانه، ودخل جابر بن يوسف وإخوته تلمسان وأعلنوا الدعوة والطاعة للمأمون الموحدي الذي عهد له بولاية تلمسان وما يليها من بلاد زناتة سنة 627هـ/1229م، وكانت هذه السنة هي بداية التأسيس.[1]

ومن ذلك الوقت سعى جابر بن يوسف لإخضاع القبائل المجاورة فاتجه نحو ندرومة فأبى أهلها الانصياع، فاضطر لمحاصرتهم، لكنه لقي حذفه بسهم في أواخر سنة 627هـ.[2]

بعد وفاة جابر بن يوسف، خلفه ابنه الحسن، الذي تخلى عن الحكم بعد ستة أشهر لصالح عمه عثمان بن يوسف مصلح 630هـ/1232م، ثم عزة زيدان بن زيان[3] الذي عرف بشجاعته فانصاعت له معظم القبائل والبطون باستثناء بني مطهر[4] وبني راشد[5]، فاضطر لمحاربتهم وقتل في إحدى المعارك سنة

---

[1]- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني...، ص 12.

[2]- يحي بن خلدون، الرواد...، ج1، ص 86؛ التنسي، تاريخ بني زيان...، ص 112-113؛ بوزياني الدراجي، نظم الحكم في دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993 ، ص 115.

[3]- عبد الرحمان بن خلدون، العبر...، ج13، ص 53؛ يحي ابن خلدون، بغية الرواد...، ج1، ص 206؛ عبد الرحمان الأعرج، العلاقات الثقافية بين بني زيان والمماليك ، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008، ص 26؛ محمد عمرو الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1983م، ص79 .

[4]- بني مطهر: ينتمون إلى قبائل زناتة، وهم أبناء عمومة بني عبد الواد؛ انظر: ابن خلدون، العبر...، ج7، ص 148.

[5]- بني راشد: وهم من قبائل زناتة مواطنهم بالصحراء ثم استوطنوا الجبال شرق تلمسان، ابن خلدون، العبر...، ج7، ص 315.

633هـ/1235م[1]، فخلفه يغمراسن بن زيان[2] الذي يعد المؤسس الحقيق للدولة الزيانية.

3. التركيب السكاني لمجتمع المغرب الأوسط:

إن الموقع الجغرافي الذي يتميز به المغرب الأوسط بصفة عامة، وعاصمة الدولة الزيانية بصفة خاصة، جعل منه محل اهتمام واستقطاب العديد من الناس وأصحاب رؤوس الأموال من مختلف بلاد المغرب وأقاليمه؛ هذا ما أدى إلى تنوع المجتمع الزياني وتعدد الأجناس فيه، فلم يبقى التوزيع السكاني مقتصرا على المناطق وحسب، بل قام أيضا على أساس عرقي وانتشار قبلي، فطغى العنصر البربري على التركيبة البشرية[3] وبالأخص قبيلة زناتة.[4]

ومن أشهرها قبائل مغراوة، بنو يفرن، جراوة، جديحن، بني واسين، وبني تيغريست بني مرين وبني توجين وبني عبد الواد وبني راشد...[5] وقد عرفت هذه

[1] - ابن خلدون، العبر...، ج7، ص 157؛ يحي ابن خلدون، بغية الرواد...، ج1، ص 200؛ التنسي، تاريخ بني زيان...، ص 113-116.

[2] - ولد يغمراسن بن زيان سنة 603هـ/1206م، ولي الحكم سنة 633هـ/1236م، عرف عند قومه بالدهاء السياسي والشجاعة والحزم وفصاحة الرأي ومكارم الأخلاق وإيثار ذوي الفضل والعلم؛ انظر: ابن خلدون، العبر، ج7، ص 162؛ أبي عبد الله بن الخطيب، رفع الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1897، ص 72.

[3] - خالد بلعربي ،الدولة الزيانية في عهد يغمراسن (دراسة تاريخية و حضارية 633ه-681ه/1235م-1282م)، ط1 ، دار الألمعية ،الجزائر ،2011، ص ص 275.276.

[4] - محمد بن شاوش رمضان ، باقة السوسان باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995، ص 358.

[5] - عبدلي لخضر ، التاريخ السياسي لمملكة نلمسان... ، ص20.

القبائل طابع معاشي متغير من قبيلة لأخرى.[1]

ثم يأتي العنصر العربي الذي استقر ببلاد المغرب الإسلامي مع دخول الفاتحين العرب خاصة القبائل المضرية واليمنية وبعض القبائل الوافدة من بلاد الشام والحجاز والعراق ومصر وبلاد فارس...، التي انتشرت في جهات مختلفة من أراضي المغرب الأوسط، إضافة إلى قبائل بني هلال[2] التي اجتاحت ربوع المغرب في القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي.[3]

استقدمهم يغمراسن بن زيان بعد سنة 633هـ/1235م إلى تلمسان وضواحيها للاستفادة منهم، فكانوا عنصرا من عناصر الحياة، وأصبحت قوة لها وزنها، ويحسب لها حسابها، ومن أهم هذه القبائل؛ قبيلة "زغبة"[4] وقبيلة "سويد"[5]، لكنه سرعان ما ظهرت الفتنة بينهما وبين بني عبد الواد فطردهم من التلول

1- نفسه ،ص28.

2- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني ، ج1 ، موفم للنشر و التوزيع ، الجزائر، ص 173.

3- عبد الحميد حاجيات، دور بني عامر في تاريخ الغرب الجزائري أيام الدولة الزيانية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2002، ص 157.

4- زغبة: في العهد الموحدي استقرت هذه القبائل في المنطقة الممتدة من المسيلة إلى تلمسان، وما جاورها من الصحراء، استقدمهم يغمراسن أثناء فترة حكمه إلى ضواحي تلمسان للاستفادة من خدماتهم في بناء الدولة وتوسيع الرقعة الجغرافية؛ انظر: بن خلدون، العبر...، ج6، ص 40.

5- سويد: وهم ينتسبون إلى ما لك بن زغبة، كانوا حلفاء العطاف والديالع لبربر بني يادين ربطتهم علاقات طيبة مع بني عبد الواد قبل تأسيس دولتهم بالمغرب الأوسط كما أنهم فيما بعد حالفوهم وقربهم يغمراسن إليه وكرمهم ببلاد البطحاء؛ انظر: ابن خلدون، العبر...، ج6، ص 46.

والأرياف واستقروا بجوار بني توجين في الصحراء فهادنوهم وتصاهروا فيما بينهم حتى صاروا حلفاء ضد بني عبد الواد.

وقد عرف المغرب بصفة عامة العديد من الهجرات الأندلسية[1]، الذين استقروا بالمغرب الأوسط منذ العصر المرابطي والموحدي ما بين القرنين 5 و7هـ/11 و13م[2] قاصدين مدينة تلمسان طالبين الأمان والسكينة بعدما استولى الإسبان المسيحيين على أملاكهم وديارهم وهددوهم في عقيدتهم ولغتهم[3]، وكان أغلبهم من الأعلام وأهل البيوتات وأعيان الأندلس.[4]

كما عرف المجتمع الزياني فئات أخرى تمثلت في الأعزاز وهي من القبائل التركية، التي كانت تسكن شرق آسيا قبل الإسلام، واعتنقوه في النصف الثاني من القرن 14م/8هـ[5]، وحلوا ببلاد المغرب في عهد يوسف بن تاشفين سنة (450-500هـ/1088-1106م) واستخدمهم في الجيش 454هـ/1062م.[6]

وقد استخدمهم عبد المؤمن بن علي في جيشه لمحاربة مسيحي إسبانيا؛ والتحقوا بجيش يغمراسن بن زيان منذ بداية التأسيس 633هـ/1235م، أما انتماءهم

---

[1]- مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تح: ألفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ط1، 2002، ص 46.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص 173.

[3]- مؤلف مجهول، نبذة العصر...، ص، ص 46-47.

[4]- عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص 178.

[5]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 180.

[6]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 139.

العرقي فهناك من يرى أغزازا[1]، والبعض يرى بأنهم أكراد[2]، وقد اندمج الأغزاز في المجتمع العبد الوادي وتطبعوا بطبائعه.

كما استخدم بنو زيان الأعلاج أو الصقالبة[3]، جاؤوا من إيطاليا وفرنسا، وقطلونية... بواسطة الشراء والغارات والغزوات للشواطئ الأوربية وجزر البحر المتوسط أن عن طريق الهدايا[4]، نشأوا تنشئة إسلامية، عملوا في القصر وكانت لهم فرقة في الجيش كما خصوا بحراسة السلطان[5]، وتقلدوا القيادة وخطط الوزارة والحجابة، ومن أشهرهم هلال القطلاني[6] الذي أهداه السلطان الغرناطي محمد الثاني الأحمر (671-701هـ/1273-1302م) إلى بني عبد الواد.[7]

---

[1]- المراكشي، المعجب، ص 205.

[2]- ابن خلدون، العبر...، ج6، ص 304.

[3]- وهي لفظة فرنسية مشتقة من كلمة EXLAVE ومعناها العبيد أو الرقيق؛ انظر: ابن عذارى، البيان المغرب...، ج3، ص 162؛ المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح : احسان عباس ،دار صادر ، بيروت ، 1988 ، ج2 ، ص.

[4]- ابن خلدون، العبر...، ج6، ص 236؛ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 184.

[5]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص 110.

[6]- هلال القطلاني: من بني النصارى أهداه السلطان الغرناطي لعثمان بن يغمراسن (681-703هـ-1283-1303م) ثم أبو حمو موسى (707-718هـ/1307-1318م) ثم لأبي تاشفين، الذي تقلد في عهد الحجابة والوزارة؛ انظر: ابن خلدون، العبر...، ج7، ص 236؛ ابن خلدون، بغية الرواد...، ج1، ص 125.

[7]- عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ج1، ص 184.

ثم تأتي طبقة السود التي عرفها المجتمع الزياني وكان أغلبهم من الخصيان الذين استعملوا للخدمة في القصور والحقول والجيش، ومن الجواري اللائي كن يسخرن للخدمة في المنازل.[1]

أما أهل الذمة فهي طبقات المجتمع الزياني وتمثلت أساسا في العناصر اليهودية والنصرانية، وهي موضوع البحث وسنتطرق للحديث عنها في الفصل الأول.

---

[1] – Dhina Atallah , Les états de l'occident musulman aux XIII , XIU et XU siècles O.P.U, Alger, S,D.,P 50

الفصل الأول : أهل الذمة و دورهم في الجانب الاجتماعي.

أولا : تعريف أهل الذمة و شروط العقد .

1 تعريف أهل الذمة.

2. الجزية وشروط عقد الذمة:

ثانيا: هجرات أهل الذمة ودورهم في التركيبة الاجتماعية

3_ هجرات أهل الذمة إلى بلاد المغرب

2_أهل الذمة ودورهم في الحياة الاجتماعية

3_ الدور الديني و الثقافي لأهل الذمة.

أولا:تعريف أهل الذمة:

الذمة بكسر الذال وفتح الميم وتشديدها.

والذمة في اللغة هي العهد والكفالة والضمان[1]، وجمعها ذمام؛ أي كل حرمة تلزمك مذمة إذا ضيعتها، فيقال فلان له ذمة أي له حق، ففي حديث علي رضي الله عنه وكرم وجهه: "ذمتي رهينة وأنابه زعيم..." أي ضماني وعهدي رهن الوفاء به[2] ، كما أنها تفسر بالأمان والضمان لأنها تدخل في أمان المسلمين وذمتهم، وسمي أهل الذمة بأهل العقد[3] ، فهم أولئك الذين يؤدون الجزية من أهل الكتاب.[4]

ويرى ابن منظور أن الذمة هي العهد، والعهد هو الميثاق، أي ما يجب الوفاء به لأن نقضه يوجب الذم[5] لقوله تعالى:{وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا}[6]، فالعهد

---

[1]- أبي الفتح المقريزي، المغرب في ترتيب المغرب، تح: محمد فاخوري، عبد الحميد مختار، مكتبة لبنان الناشرون، ط1، بيروت، 1999، ص 103 ؛ الزبيدي محب الدين محمد، تاج العروس في جواهر القاموس، تح: علي بشيري، دار الفكر، بيروت، 1994، مج16، ص، ص 264-265.

[2]- ابن المنظور جمال الدين، لسان العرب، تح: علي بشيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988، ج5، ص 61.

[3]- العقد بمثابة العهد أو المعاهدة التي تبرم بين ولي أمر المسلمين وأهل الذمة وحق شروط أساسية ينبغي احترامها والوقوف عندها؛ انظر: أبي الحسن علي بن محمد الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: سمير مصطفى، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2001، ص 164.

[4]- النبهاني تقي الدين، الشخصية الإسلامية، ج2 ، دار الأمة للطبعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط5، 2003، ص، ص 223-227.

[5]- ابن منظور، المصدر نفسه، ص 265 ؛ حسن الممي، أهل الذمة في الحضارة الإسلامية، تق: الشاذلي القليبي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ص 15.

[6]- الآية 34، سورة الإسراء.

هو كل ما عوهد الله عليه وكل ما بين العباد من الميثاق فهو عهد الموثق واليمين، يحلف بها الرجل تقول على عهد الله وميثاقه وأخذت عليه الله وميثاقه[1] لقوله عز وجل: {كيف يكون للمشركين عهد عند الله ورسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين، كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة}[2] أي أن الذمة هي العهد لأن كليهما يستوجب الذم[3]؛ فيرى الفقهاء أن مصطلح أهل الذمة يقصد به من عاهدهم الإمام أو نائبه من غير المسلمين عهدا مؤبدا على أمنهم وفي أنفسهم وأموالهم وأغراضهم وعقيدتهم نظير التزام بدفع الجزية ونفوذ أحكام الإسلام كلها.[4]

فالذمي هو كل من يتدين بغير الإسلام، ويعيش في حمايته وفي كنف المجتمع الإسلامي محافظا على تدينه بغير الإسلام[5]، فأهل الذمة هم الذين يدفعون الجزية للمسلمين الذين عاهدوهم على الحماية والأمان وتسهيل الأعمال.[6]

[1]– حسن الممي، المرجع نفسه، ص 17.

[2]– سورة التوبة، الآية 7–8.

[3]– الزبيدي محب الدين محمد، تاج العروس ...، ص 264–265.

[4]– عطية فياض، فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة، دار النشر الجامعات، ط1، مصر، 1999، ص 13 ؛ يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، دار الشباب، الجزائر، د–ت، ص 07.

[5]– النبهاني تقي الدين، المرجع السابق ، ص، ص 223–227.

[6]– حسين الحاج حسين، النظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص 335.

فمصطلح أهل الذمة لا يرتبط بأهل الكتاب[1] وحسب، فالصابئة[2] والمجوس بالرغم من كونهم غير كتابيين إلا أنهم أدرجوا ضمنهم[3]، فيجوز عقد العهد والذمام معهم ولكن لا يجوز مناكحتهم وأكل ذبائحهم، خاصة وأن الكتاب قد رفع عنهم.[4]

واستشهد الفقهاء بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أخذ الجزية منهم بشهادة الصحابي عبد الرحمان بن عوف وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر.[5]

إذن فأهل الذمة سواء كانوا من أهل الكتاب أو أهل العقيدة أو ملة ليس لها كتاب، فإن لهم العهد بمقتضى ذمة الله ورسوله، فيتمتعون بالأمن على أنفسهم وعقيدتهم وأموالهم وأغراضهم فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.

---

[1]- أهل الكتاب: هم الخارجون على الملة الحنيفة والشريعة الإسلامية من اليهود والنصارى و كتاب وهو التوراة والإنجيل، لذلك سموا بأهل الكتاب؛ انظر: الشهر ستاني، الملل والنحل، تح: أمير علي حنا، دار المعرفة، بيروت، د-ت، ج1، ص 247.

[2]- الصابئة: فرقة وثنية يعبدون الكواكب؛ انظر: وهبة الزحلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، دار الفكر، ط3، دمشق، 1981، ص 714.

[3]- عطية فياض، المرجع نفسه، ص 14.

[4]- الشهر ستاني، الملل والنحل، ص 247.

[5]- الماوردي، الأحكام السلطانية...، ص 164؛ ابن قيم الجوزية (شمس الدين أبو عبد الله)، أحكام أهل الذمة، تح: يوسف بن أحمد البكري وشاكر توفيق العاروري، رمادي للنشر، الذمام، ط1ن 1997، ص، ص 79-80.

2. الجزية وشروط عقد الذمة:

1.2. الجزية:

الجزية وجمعها جزى أو جزي، وقد أشار ابن منظور إلى أنها خراج الأرض وجزية الذمي هو ما يؤخذ من أهل الذمة، فهي عبارة عن المال الذي يعقد، وهي فعلة من الجزاء كأنما جزت عن قتله[1]، ويقول الفاسي هي الخراج المجهول على رأس الذمي جزاء المن عليه بالإعفاء من القتل وكرهه على الإسلام.[2]

وقد أجمع الفقهاء على أن الجزية تؤخذ من أهل الكتاب ومن المجوس.[3]

إذن الجزية ما هي إلا ضريبة على الأشخاص الغير مسلمين، فهي تؤخذ من أهل الذمة نظير حمايتهم والمحافظة عليهم وبدل عدم قيامهم بواجب الدفاع الوطني عن كيان الدولة وحماية المواطنين[4] لما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم: " إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا وأموالهم كأموالنا".[5]

والجزية إلى كونها علامة تدل على الخضوع للحكم الإسلامي، فهي أيضا تؤخذ كبدل مالي عن الخدمة العسكرية المفروضة على المسلمين[6]؛ لقوله تعالى: { قاتلوا الذين لا يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب...، ج14، ص 137.

[2]- الكتاني الفاسي، التراتيب الإدارية، تج: عبد الله الخالدين دار الرقم، بيروت، د-ت، ص 311.

[3]- ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ص، ص 79-80.

[4]- وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص 691.

[5]- السيد سابق، فقه السنة، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1999، ج3، ص 418.

[6]- يوسف القرضاوي، المصدر السابق، ص 33 ؛ حسين الميمي، المرجع السابق، ص 40.

صاغرون}.[1] أي أن يلزموا قدرة ويلزموا الذلة والمسكنة في أقوالهم وأفعالهم حتى يكونوا بذلك تحت قدم كل مسلم ومسلمة من حر وحرة وعبد وأمة جزاء عن كفرهم...[2]

وشروط أخذ الجزية[3] تتمثل أساسا فيما يلي:

1. **العقل:** فلا جزية على مجنون، لأنها لحقن الدم وهو محقون.
2. **البلوغ:** فلا جزية على الصبي، وإذا بلغ ولد ذمي، فهو في أمان فلا يغتال، بل يقال له لا نقرك في دار الإسلام إلا بجزية.[4]
3. **الحرية:** فلا جزية على العبد ولا على سيده بسببه.
4. **الذكورة:** فلا جزية على المرأة لأنها ليست من أهل القتال، والله أوجب الجزية على المقاتلين.
5. أن يكون كتابيا أي من اليهود والنصارى.
6. **الصحة والمقدرة المالية:** فلا تجب على المريض مرضا مزمنا كما لا تجب على الفقير المتعطل عن العمل، ولا على الرهبان الذين لا يخالطون الناس.[5]

وأخذ الجزية يشترط أن يكون ويراعى فيها الرفق واللطف، دونما أن يسويها وصمة من الذل والإهانة، ...فلا يضرب أحد من أهل الذمة في استدائهم الجزية ولا

---

[1]- الآية 29، سورة التوبة.

[2]- ابن القيم، أحكام أهل الذمة...، ص 150؛ الماوردي، الأحكام السلطانية، ص، ص 181-182.

[3]- أبي زكرياء النووي، رمضة الطالبين، دار بن حزم، بيروت، ط1، 2002، ص 1827.

[4]- ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة...، ص، ص 151-152.

[5]- وهبة الزجيلي، فقه الإسلام وأدلته، ج6، دار الفكر، دمشق، ط2، 1985، ص 444.

يقاموا في الشمس وغيرها، ولا يجعل عليهم في أبدانهم شيء من المكاره ولكن يرفق بهم ويحبسون حتى يؤدوا ما عليهم ولا يخرجون من الحبس حتى تستوفي منهم الجزية، واللجوء إلى الحبس يكون في حال العناد مع القدرة على الأداء.[1]

2.2. شروط عقد الذمة:

تميز الدين الإسلامي بالسماحة والعفو، فشرع الله عز وجل عقد الذمة مع غير المسلمين من أجل تحقيق التعايش السلمي مع المسلمين وغيرهم، شريطة أن يكون هذا العقد وفق شروط وضوابط شرعية، فتحفظ له بذلك ما له وما عليه، وتمثلت هذه الشروط فيما يلي:

1. أن يتولاه الإمام أو نائبه فيه[2]، أو ممثلي السلطة المركزية كالأمير والوالي وقادة الجيش لأنها من المهام التي تحتاج للنظر فيها والاجتهاد، ولن يكون هذا إلا من ولاة الأمور، ويشترط من الذمي لفظ كلمة "قبلت" أو "رضيت" بذلك.[3]
2. أن يكون للمسلمين إليه حاجة وفيه مصلحة بأن يكون في المسلمين ضعف لقلة عدد أو مال أو بعد العدو أو يطمع في إسلامهم لمخالطتهم المسلمين أو في قبولهم الجزية.[4]
3. أن يكون التعاقل في حدود ما أباحته الشريعة الإسلامية فيكون تعامل المسلم مع الذمي حسب هذا العقد في حدود المباح سواء في محل العقد من سلع وبضائع وانتقال حقوق وتبادل التزامات أو في الإجراءات الشكلية لإتمام العقد.[5]

---

[1]- وهبة الزجيلي، آثار الحرب...، ص 705.

[2]- أبي زكرياء النووي، رمضة الطالبين، ص 1842.

[3]- وهبة الزجيلي، آثار الحرب...، ص 711.

[4]- أبي زكرياء النووي، المصدر نفسه، ص 1827-1842.

[5]- عطية فياض، فقه المعاملات المالية...، ص 35.

4. أن يقتصر على المدة المشروعة.[1]

5. أن يبذلوا الجزية، ويسري هذا العقد على الشخص الذي عقده ما دام حيا وعلى

6. ذريته من بعده[2]، وبموجب عقد الذمة هذا إذا توفرت فيه الشروط السالفة الذكر يترتب عليه مجموعة من الحقوق اللازمة لأصحاب هذا العقد من أهل الذمة وفي المقابل تكون عليهم واجبات يتحتم عليهم أداؤها.

وإن كانت هناك شروط ينبغي توفرها لعقد الذمة، فإن هناك حقوق[3] تحق لأهل الذمة، وهي كالتالي:

- التزام تقريرهم في بلاد الإسلام ما عدا الحرم المكي[4]، لقوله تعالى: {إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا}.
- توفير الأمن والأمان لأهل الذمة، إذ لا ينبغي التعدي على أموالهم الخاصة ودمائهم وأغراضهم، وعدم التعرض لما يملكه الذمي من خمر أو خنزير بالسرقة أو الإتلاف ما التزم الذمي بعدم إظهارها أو بيعها للمسلم، فإن حدث ذلك فعلى المسلم أن يضمن ما أتلفه للذمي من خمر أو خنزير ويكون الضمان بالقيمة لا بالمثل.[5]
- حماية الذمي من الأخطار الداخلية والخارجية.[6]

---

[1]- نفسه، ص 36؛ أبي زكرياء النووي، المصدر نفسه، ص 1842.

[2]- السيد سابق، فقه السنة، ص 48.

[3]- وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ص 450.

[4]- ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج1، ص 149.

[5]- عطية فياض، المرجع السابق، ص، ص 38-39.

[6]- يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص 10.

- عدم هدم الكنائس والدير.[1]
- حرية التدين: لهم الحرية في إقامة شعائرهم الدينية والرجوع إلى رؤسائهم الدينيين في أحوالهم الشخصية.[2]

إضافة إلى هذه الحقوق، فعقد الذمة يبيح لهم حرية العمل والكسب والتعامل مع المسلمين وفيما بينهم، وممارسة كل أنواع النشاط الاقتصادي كما يجوز لهم تولي وظائف الدولة كالمسلمين إلا ما غلب عليها الصبغة الدينية كالإمامة وحكم الدولة... إلخ، وللذمي حق في أرضه له ولعقبه وعقبه أسلم أم لا[3] ما عدا الحرم المكي كما ذكرنا سالفا، أما عن حياة الذمي فله نصف دية المسلم.[4]

أما عن واجبات أهل الذمة فعليهم بأداء الجزية وفق شروطها، وإن مروا على المسلمين فينبغي ألا تتعدى ضيافتهم ثلاثة أيام، كما هم ملزمين بالخراج[5] لقوله تعالى: {أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين}[6]، وعليهم ألا يبنوا

---

[1]- أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص 226؛ نور السادات سيليني، أحكام كنائس النصارى في بلاد المسلمين، إشراف مصطفى بوعقل، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2012، ص 64.

[2]- نور السادات السيليني ، أحكام كنائس النصارى ... ، ص33 .

[3]- عطية فياض، المرجع السابق، ص 33 ؛ يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص 23.

[4]- سعدي أو حبيب، موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، ج1، دار الفكر، دمشق، ط2، 1984، ص 424.

[5]- الخراج: هو ضريبة سنوية توضع على رقاب الأراضي من حقوق تؤدي عنها والخراج يختلف عن الجزية في كونها نص أما الخراج اجتهاد، والجزية أقلها مقدر بالشرع وأكثرها مقدر بالاجتهاد أما الخراج أقله أو أكثره مقدر بالاجتهاد، كما أن الخراج يؤخذ مع الكفر والإسلام في حين أن الجزية تسقط بحدوث الإسلام؛ انظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 181.

[6]- الآية 72، سورة المؤمنون.

كنيسة ولا يتركوها مبنية في بلدة بناها المسلمون أو فتحوها عنوة، مصداقا لقوله تعالى: {وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا}[1]، وعليهم ألا يركبوا الخيل والبغال النفيسة فمنعوا من ركوب السروج، ومنعوا من تعلية بيوتهم على أبنية المسلمين... إلخ.[2]

3. نواقض عهد الذمة:

إن أهل الذمة ملتزمين بتنفيذ شروط العقد والالتزام بما لهم وما عليهم، وأي مخالفة لإحدى الواجبات وينتج عنها نقض العهد ومن أهم الأمور والمسائل التي تنقض عهد الذمة هي:

- الامتناع عن دفع الجزية، ومخالفة أحكام المسلمين، والاجتماع على قتال المسلمين.[3]
- إن عقد الذمة يلزم الذمين أن يكونوا تحت الذلة والقهر، والمسلمين هم الغالبون، فإذا ضرب ذمي مسلم فإنه بذلك يرتكب مخالفة ويقع في نقض العهد.[4]
- زنا الذمي بمسلمة أو أصابها بنكاح، يقام عليه الحد ويقتل ومن النواقض أيضا فتن المسلم عن دينه أو قتله عمدا وقذفه، أو طعن في الإسلام وسب الله والرسول صلى الله عليه وسلم انتقض عهده[5] لقوله تعالى: {إلا الذين عاهدتم من المشركين

---

[1]- الآية 18، سورة الجن.

[2]- الونشريسي، المعيار المعرب...، ص 253، محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، تح: نور فريد محمد واصل، ج8، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د-ت، ص 88-90؛ وهبة الزجيلي، المرجع السابق ،ص 51؛ حسن الميمي، المرجع السابق، ص 57.

[3]- وهبة الزجيلي، آثار الحرب...، ص 367.

[4]- ابن القيم الجوزية، شرح الشروط العمرية، تح: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1981، ص 133.

[5]- نفسه، ص، ص 7-58؛ الونشريسي، المعيار المعرب...، ص 346.

ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين}[1] وإذا قام الذمي بشيء منع منه كترك الغيار، وإظهار الخمر وما أشبههم انتقض عهده وطبق عليه الحد.[2]

ثانيا: هجرات أهل الذمة ودورهم في التركيبة الاجتماعية:

1. هجرات أهل الذمة إلى بلاد المغرب:

شهدت بلاد المغرب منذ القديم العديد من الهجرات البشرية إليها فتعددت المعتقدات الدينية وتنوعت؛ فيذكر أن البربر كانوا يقومون بأنواع من السحر والشعوذة وعبادة الأوثان والشمس... إلخ، خاصة بعدما ظهرت اليهودية والمسيحية قبل الفتح الإسلامي[3]، وهذا ما يؤكده شيخ المؤرخين ابن خلدون: "ولما استوثق أمر إدريس وتمت دعوته زحف إلى البربر الذين كانوا بالمغرب على دين المجوسية واليهودية والنصرانية".[4]

1.1 : الهجرات المسيحية :

ظهرت المسيحية في شمال إفريقيا منذ القرن الثاني ميلادي، إذ اعتنقها البربر كدين مستقل عن الدولة الرومانية[5] الذي زحف إليها من موانئ قرطاج وانتشر

---

[1]- الآية 4، سورة التوبة.

[2]- وهبة الزجيلي، المرجع نفسه، ص 370.

[3]- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ج1، 1995، ص 113.

[4]- عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج6، ص، ص 106-107.

[5]- حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ص 28.

بصورة واضحة في المدن الساحلية عن طريق الرهبان، ثم نقله الجنود إلى المدن الداخلية الصغيرة، كما بنوا الكنائس على طول الشريط الساحلي.[1]

إلا أن المسيحية عرفت نوعا من الاضطهاد سنة 250م في عهد الإمبراطور دكيوس Ducius الذي طلب منهم الولاء والإخلاص في عبادة الإمبراطور، فقام بمصادرة أملاك المسيحيين وتعطيل عمل الكنائس، ونتج عن هذا استشهاد القديس سبيريان عام 258م الذي كان له الفضل في تنظيم الكنيسة الإفريقية، وهذا ما دفع النصارى للعصيان ورفض الخدمة العسكرية.[2]

وفي هذه الفترة عرفت الكنيسة مجموعة من التيارات الدينية أبرزها الدوناتية[3] التي استعانت بالبربر ضد الرومان، وعرفت كنيستهم باسم كنيسة الفقراء وكان لها بعدا اجتماعيا دينيا[4]، دعت إلى المساواة وتحرير العبيد وظل الصراع قائما إلى وفاة الدوناتوس عام 355م؛ وبعد انقسام روما إلى شرقية وغربية لجأت روما إلى قمع الحركة الدوناتية وأرغمت أتباعها للعودة إلى الكاثوليكية.

وأما الوندال فقاموا بمهاجمة الكنيسة الكاثوليكية والاستيلاء على ممتلكاتها ونشر المذهب الأريوسي[5]، فتدهورت الأوضاع الاقتصادية لكن البيزنطيين تمكنوا

---

[1] - نفسه، ص 29.

[2] - سعد زغلول، المرجع نفسه، ص 118.

Georges Marcais, les villes d'Art célèbre Tlemcen, Edition tell, Blida, Algérie, 2003, P 09.

[3] - الدوناتية: نسبة إلى مؤسسها أسقف قرطاجة دوناتوس "Donat" ومن معتقداتهم أنهم الورثة الشرعيين للرسل ظهرت عام 315م؛ انظر: محمد الهادي جارش ، المرجع السابق ، ص75.

[4] - سعد زغلول، المرجع السابق، ص 118 ؛ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 29.

[5] - المذهب الأريوسي: نسبة إلى أريوس أسقف القسطنطينية، انعقد لأجله أول مجتمع كنيسي لمحاكمته بعد اتهامه بالهرطقة والزندقة ؛ انظر، سعد زغلول، المرجع السابق، ص 120؛

من قمع هذا المذهب عام 535م[1]، فضعفت المسيحية وشهدت انقسامات داخل الكنيسة نتج عنها ظهور سلطتين متنازعتين حول بلاد المغرب، الأولى إدارية بالقسطنطينية والثانية روحية تستمد قوتها من روما، هذا ما دفع القسطنطين الرابع لعقد مجلس ديني سنة 680م، نتج عنه تحالف البربر المسيحيين والبيزنطيين بشمال إفريقيا بمعزل عن البربر البتر.[2]

وظلت المسيحية في بلاد المغرب محل صراع ونزاع إلى أن جاء الفتح الإسلامي وعمل القادة الفاتحين على نشر الإسلام في بلاد المغرب، وأمامه اعترض له أن يبقى على ديانته مقابل جزية يدفعونها.[3]

أما عن مناطق التمركز المسيحي في بلاد المغرب بعد الفتح الإسلامي كانت ببرقة وطرابلس خاصة وأنها كانت منتشرة بين القبائل البرنسية أما البربر البتر فظل انتشارها محدودا وواجه الفرفرون التي كانت معظم سكانها من الأقباط والنصارى[4]، كما انتشرت في بعض الواحات الليبية مثل واحة البهنسي، أجدابية، سرت[5]، كما

---

[1]- حسين مؤنس، المرجع نفسه، ص 29.

[2]- الشهر ستاني، الملل والنحل...، ص، ص 181-182.

[3]- الونشريسي، المعيار...، ج2، ص 80؛ ابن القيم، المصدر نفسه، ص 47؛.

[4]- البكري، المسالك والممالك، تج: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ج2، ص 187؛ سعد زغلول، المرجع السابق، ص، ص 125-126؛ شريف عبد القادر، النصارى ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الموحدين (21هـ - 641م/668هـ - 1269م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة الجزائر، 2003، ص 24.

[5]- عبد المنعم الحميري، الروض المعضار في خبر الأقطار، تج: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، 1984، ص 12، مؤلف مجهول، الاستبصار...، ص 144.

استقروا في إفريقية وتمركزا في السواحل[1]: ومدينة باجة إذ يقول صاحب الاستبصار: "... وبها آثار كثيرة للأول، ومن كنائس قائمة البنيان محكمة العمل، كأنها رفعت عنها الأيدي بالأمس..."[2]، وبلاد الجريد التي فتحت صلحا، وبنى المسلمون بها مساجد بجانب كل كنيسة أهلها من بقايا الروم عاهدوا المسلمين على البقاء مقابل المحافظة على سلامتهم وأمنهم[3]. كما سكنوا مدينة قابس وصفاقس ومدينة سوسة التي وجد بها درب عرف بزقاق الروم[4]... وغيرها من مدن المغرب الأدنى.

وتمكنت الطوائف المسيحية من الاستقرار في المغرب الأوسط فسكنوا العديد من مدنه، من بينها قسنطينة التي عاهدوا أهلها على دفع الجزية مقابل البقاء[5]، واستقروا بمدينة طبنة[6] ببلاد الزاب ومدينة بونة التي كانت مركز إشعاع ديني كيف

---

[1] – عرفت هذه المنطقة بموقعها الملائم للنشاط التجاري، وعرفت باسم تونس إذ يذكر المؤر خون بأن هذا الاسم أطلقه عليها حسان بن النعمان بسبب وجود صومعة للرهبان يلجأ إليها الناس، وكانوا يقيمون بجوارها للأنس بترانيم رهبانها فكانوا يقولون بأن هذه الصومعة تؤنس فسميت بذلك وما هذا إلا دليل لوجود المسيحية في المنطقة؛ انظر: البكري، المغرب...، ص37؛ شريف عبد القادر، المرجع نفسه، ص 25.

[2] – مؤلف مجهول، الاستبصار...، ص 160–161 ؛ إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 206.

[3] – التجاني محمد بن أحمد، رحلة التجاني، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981، ص 162.

[4] – البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 185؛ البكري، المغرب...، ص، ص 12–2013؛ محمد التيجاني، رحلة التجاني، ص 06.

[5] – ابن خلدون، العبر...، ج6، ص 116.

[6] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 141.

لا وهي مدينة أوغستين العالم بدين النصرانية الذي استقطب الجالية المسيحية[1]، ومدينة باغاية التي استقر بها الجند والعجم من أهالي خراسان وعجم من بقايا الروم[2]، وجزائر بني مزغنة التي وجدت بها كنيسة عظيمة بقي منها جدار من الشرق.[3]

وفي القرن الخامس هجري وجدت فئة من النصارى في مدينة تلمسان كانت لهم كنائس يقيمون فيها شعائرهم الدينية ويعود هذا للحرية التي كانوا يتمتعون بها في هذه المنطقة[4] ، وتواجدوا أيضا في مدينة مليانة وأرزيو التي بناها الروم.[5]

وقد اعتبرت تلمسان منطقة استقطاب وجذب الأقليات المسيحية[8] لموقعها الجغرافي الذي يسمح بتنوع الأنشطة وممارسة التجارة ومختلف الحرف، كما جذبت مدينة تاهرت حاضرة الرستميين بالمرغب الأوسط عددا كبيرا من النصارى، ويظهر أنهم اتخذوا بعض الأحياء مستقرا لهم مثل حي الكنيسة الذي أقيم على مكان مرتفع في المدينة بنوا فيه منازلا وقصورا.[9]

ويعود التواجد المسيحي ببلاد المغرب الأقصى إلى القرن الثالث ميلادي فتواجدوا بمدينة موريتانيا الطنجية، وفي القرن الرابع والخامس أصبحت تهودة مركزا أسقفيا، وانتشروا بمدينة طنجة وتطاوين، ومدينة سبتة التي كانت بها كنيسة

---

[1]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 178.

[2]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 178.

[3]- البكري، المغرب...، ص 247-259؛ مؤلف مجهول، الاستبصار، ص 132.

[4]- Georges Marcair, Op cit , P 11.

[5]- البكري، المغرب...، ص 241-253.

[8]- عبد العزيز فيلالي ، دراسات في تاريخ الجزائر و الغرب الاسلامي ،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012، ص ص 64.65 .

وأصبحت الآن جامع سبتة[1]، وظهرت بمدينة فاس في أواخر القرن السابع ميلادي وسمي أحد أبواب المدينة بباب الكنيسة[2]، وتواجدوا بمدينة مراكش ومكناس وسلا الذين رحلوا إليها قادمين من الأندلس.[3]

ويؤد المؤرخون أن التواجد المسيحي بشمال إفريقيا ظل محافظا على التقاليد التي رسمتها له روما وهذا ما أشارت إليه الحفريات خاصة في منطقة بوماريا (Pomaria) تلمسان وفولوبيليس (Volubilis) مدينة وليلي المغربية.[4]

إن الوجود المسيحي ببلاد المغرب كان قبل الفتح الإسلامي وبعده، إن رحل عنه العديد من المسيحيين ورجال الدين مع البيزنطيين في حين بقي البعض منهم ببلاد المغرب وفق شروط معينة ودفع الجزية، فكانت لهم مدن استقروا بها واتخذوها مركزا لممارسة أنشطتهم الدينية والاقتصادية.

2.1 الاستقرار اليهودي ببلاد المغرب:

اختلفت المصادر التاريخية على تحديد الوجود اليهودي في بلاد المغرب،

---

[1] – البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 286؛ الحميري، الروض المعطار...، ص 305.

[2] – ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 18؛ البكري، المسالك والممالك...، ج2، ص 299؛ ليفي بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، تر: عبد العزيز سالم وصلاح الدين حلمي، مؤسسة شباب الجامعة، 1990، ص 50.

[3] – – كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب والأندلس من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص، ص 39-40.

[4] – Georges Marcais, le béribérie musulman et l'orient au moyen âge A Bier, édition Montaigne, conti, Paris, 1946, P 36.

فهناك من ير جعه إلى العهد الفينيقي إذ أرسوا سفنهم بسواحل المنطقة[1] وهناك من يذكر بأن وجودهم كان منذ القدم إذ قدموا من بلاد الشام واستقروا بمدينة آيت داوود[2] ؛ كما يرجع ابن خلدون أصل البربر إلى كنعان بن حام بن نوح الذين اعتنقوا المسيحية عن بني إسرائيل عند استفحال ملكهم وسلطانهم.[3]

وعلى العموم فالهجرات اليهودية لبلاد المغرب كانت حسب الظروف السياسية والاقتصادية، وأبرزها هجرة يهود فلسطين سنة 320ق.م[4]؛ وإذ كان المسيحيون قد استقروا في المناطق الساحلية فإن اليهود سكنوا السواحل والمناطق الداخلية.

أ. منازل اليهود بالمغرب الأدنى:

سكن اليهود برقة قبل الفتح الإسلامي[5]، ومدينة أنطابلس التي عرفت بكثرة الوافدين إليها من تجار عرب وأهل ذمة[6]، وبعد الفتح الإسلامي أصبح يهود برقة يدفعون الجزية، كما انتشروا في العديد من المدن والقرى الداخلية فسكنوا زويلة

---

[1]- حسين مؤنس، محنة العرب، ص، ص 01-02؛ وهيبة بونداوي ، اليهود في بلاد المغرب في العصور القديمة 814 ق.م-146ق.م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010-2012، ص 71.

[2]- آيت داوود: مدينة قديمة شيدها الأفارقة فوق جبل عال، اشتهرت بكثرة الصناع، وقسوة الحياة؛ انظر: مارمول كريخال، إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد زينبر، أحمد توفيق، دار المعرفة، المغرب، ج2، 1984، ص 20.

[3]- ابن خلدون، العبر...، ج6، ص 109.

[4]- فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي (خلال القرنين 7-9هـ/13-15م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009، ص 15 ؛ وهيبة بونداوي، المرجع نفسه، ص 87.

[5]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص 47.

[6]- نفسه، ص 338.

المتاخمة لبلاد السودان لشهرتها بتوزيع الرقيق إلى إفريقية[1]، وسكنوا طرابلس منذ العصر الروماني، وسرت الواقعة على الطريق الساحلي بين مرسى اليهودية[2] وطرابلس[3] ، وازداد عددهم بمدينة لبدة الساحلية القريبة من طرابلس وكانت بها أول جالية يهودية منذ القرن 4هـ/10م، اشتهروا بالتجارة ورحلاتهم نحو شرق آسيا والهند فكثرت الأسواق بها وتعددت الأجناس[4]، كما سكنوا جبل نفوسة[5] وجزيرة جربة ومدينة قابس التي اشتهرت بصناعة الحرير وتصديره[6]، ونفزاوة وصفاقس[7] ومدينة القيروان[8] التي أصبحت من أهم موانئ إفريقية[9]، وغيرها من مدن المغرب الأدنى.

ب. منازل اليهود بالمغرب الأوسط:

إن أهم المدن التي استقر بها اليهود مدينة تنس المعروفة بموقعها الجغرافي وغناها بالمواد الاقتصادية، وقد شيدت من طرف جماعة من أهل الأندلس سنة

---

[1]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 159-160.

[2]- البكري، المسالك والممالك، ص 85.

[3]- ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 86.

[4]- اليعقوبي أحمد بن يعقوب بن جعفر، البلدان، طبع ليدن، 1893م، ص 346؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص 81-82.

[5]- ابن خلدون، العبر...، ج6، ص 107؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 229؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 297.

[6]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص 72؛ هوبكنز، النظم الإسلامية في القرون الوسطى، ليبيا، 1980، ص 70.

[7]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص 200.

[8]- مؤلف مجهول، الاستبصار...، ص، ص 113-114.

[9]- البكري، المغرب....، ص 9؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 23.

262هـ/875م[1] ، وقد سكنوها مقابل جزية يدفعونها؛ كما استقروا بقلعة بني حماد التي ينسب إليها أحد رجال الدين اليهود المعروف بإبراهام القلعي "Abraham Al-Quali" والعالم اليهودي إسحاق الفاسي "Issac Al Fassi"[2]، وسكنوا مدينة واريجلان[3] التي تعد مدخل عبيد السودان إلى المغرب الأوسط وإفريقية[4]؛ كما استقروا بمدينة أشير وهي مدينة محدثة تقع مقابل مدينة بجاية الواقعة على الساحل[5]، ويقال أن تسميتها شبيهة لاسم قبيلة يهودية ورد ذكرها في التوراة باسم أشير[6]؛ كما سكنوا مدينة تيهرت التي تعد أهم مدن المغرب الأوسط[7]، رحل إليها اليهود منذ نشأتها وتزايدوا بعد قيام الخلافة الفاطمية، فعملوا على تجارة الكتان، وعاش بها عالم اللغويات يهودا بن قريش[8]؛ كما سكنوا مدينة تلمسان عاصمة الزيانيين، وأصبحوا حلقة وصل مع يهود المغرب الأقصى، فازداد ثراؤهم فيها خاصة مع نهاية العصر

---

[1]- البكري، المغرب....، ص 6؛ الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 48.

[2]- الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 255؛ البكري، المغرب...، ص 49؛ رابح بونار، المغرب العربي (تاريخه وثقافته)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص، ص 98-113.

[3]- واريجلان أو وارجلا: مدينة واقعة في الصحراء الشرقية من الجزائر على بعد 210 كلم في الجنوب الشرقي من مدينة غرداية، وتكتب اليوم ورقلة؛ انظر: التنسي، تاريخ بني زيان...، ص 287.

[4]- البكري، المغرب...، ص 62؛ مؤلف مجهول، الاستبصار، ص 224؛ عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ج2، ص 406.

[5]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 202.

[6]- عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي، (22-462هـ/642-1070م)، دار روتابرينت للطباعة، ط1، 2001، ص 46.

[7]- نفسه.

[8]- عبد الرحمن بشير، المرجع نفسه، ص 47.

الوسيط[1] ؛ وسكنوا مدينة نكور التي تعد ميناء بحريا التي كان بها بابا يعرف بباب اليهود.[2]

ج. منازل اليهود بالمغرب الأقصى:

تشير المصادر التاريخية بأن المغرب الأقصى كان أكثر من نظيريه في جذب اليهود، خاصة البربر، فيذكر ابن خلدون بأن عددا من القبائل المغربية دانت اليهودية هي "قندلاوة ومديونة وبهلولة وغياثة وبنو فازاز" ويضيف أن "إدريس الأول محا ما كان في نواحيه من بقايا الأديان والملل"[3]؛ وتزايد عدد اليهود أيام المرابطين إذ فرض عليهم يوسف بن تاشفين الجزية[4]، ويعود هذا الإقبال المتزايد على المغرب الأقصى إلى كون المنطقة محطة للدخول والخروج من وإلى المغرب وأوربا.[5]

فكانت سبتة معبرا إلى بلاد المغرب الأقصى خاصة وأنها تقابل جزيرة الأندلس[6] واستقروا أيضا في مدينة فاس إذ يصفها البكري بأنها "أكثر بلاد المغرب يهودا"[7] وكثر عددهم بها زمن المرابطين[8]، وحسب ابن خلدون فإنهم قطنوا إقليم نامسنا وتادلا، وأسلموا على يد إدريس[9] وسكنوا إقليم تادلا[10] واستوطنوا جبال

---

[1]- ليون لوزان، وصف إفريقيا، ص 390.

[2]- ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص 176.

[3]- ابن خلدون، العبر...، ج6، ص 107.

[4]- مجهول، الحلل الموشية...، ص 25.

[5]- عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 48.

[6]- البكري، المغرب...، ص 103.

[7]- نفسه، ص 115.

[8]- مجهول، الحلل الموشية...، ص 25؛ مجهول، الاستبصار...، ص 202.

[9]- ابن خلدون، العبر...، ج4، ص 12.

[10]- ليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ص، ص 183-184.

فازاز[1] ، وسجلماسة وما جلب اليهود إليها هي وقوعها على خط التجارة مع بلاد السودان حتى "بات البتر بها أمكن منه بغيرها لو كونها بابا لمعدنه"[2] واستقروا أيضا بمنطقة درعة إذ وصفها ياقوت الحموي: "بأنها أكثر تجارها يهود"[3]، ويعود ذلك لحرص اليهود على الاستقرار بمناطق قريبة من مناطق إنتاج الذهب، واتصال الإقليم ببلاد السودان وما فيها من تجارات.[4]

كما استقروا بمدينة أغمات[5]، ومنطقة قمنورية[6] التي توجد حاليا في دولة موريطانيا، كما سكنوا مناطق أخرى من المغرب الأقصى باستثناء مراكش خاصة أيام المرابطين.[7]

على العموم، فقد سكن أهل الذمة مناطق مختلفة ببلاد المغرب الإسلامي، وتمتعوا بإقامتهم في ظل التسامح الديني، وسمحت لهم بحرية الاتصال والتنقل في المنطقة والاستقرار وممارسة شعائرهم الدينية مقابل جزية يدفعونها.

3. أهل الذمة ودورهم في التركيبة الاجتماعية:

تشير المصادر الإسلامية والتاريخية إلى أن أهل الذمة سكنوا بلاد الشمال الإفريقي، وتأثروا بالحضارة العربية الإسلامية، فقامت مجمعات ذمية في مختلف مناطق المغرب واختلطوا بالعرب والبربر فتأثروا بهم وأثروا فيهم.

---

[1]- مجهول، الاستبصار...، ص 20.

[2]- نفسه، ص 202.

[3]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 451.

[4]- اليعقوبي، البلدان، ص 359 ؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 88.

[5]- البكري، المغرب...، ص 153.

[6]- الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 105.

[7]- نفسه، ص 235.

1. دور اليهود:

إن سماحة الدين الإسلامي لم تفرض على اليهود أماكن للاستقرار بل وفرت لهم حرية السكنى والتنقل، فالتزموا بدفع الجزية وما عليهم من ضرائب[1] ولم يتعرضوا للاضطهاد إلا نادرا.[2]

وقد عاشت الجماعات اليهودية في بلاد المغرب نظام الجوار والحماية[3] في كنف القبائل البربرية والعربية، وظهر هذا خاصة في مدينة وارجلا عندما انحازت جماعة من اليهود بالمنطقة لجماعة الخوارج والأخرى لفرقة مناوئة: "إنكم أظهرتم بينكم الفرقة، فطائفة يقولون مسجدنا ومسجدكم، وطائفة يقولون حصيرنا وحصيركم، ويهودنا ويهودكم"[4] ، وأيضا في مدينة أشير عندما تم نقل يهود تلمسان إليها من طرف الزيانيين حماية لهم من بلكين بن زيري الذي هاجمهم سنة 361هـ/973م انتقاما لمقتل أبيه[5]، فأصبح اليهود يتمتعون بحرية تامة في حركتهم اليومية فعاشوا في المدن الكبرى والقرى واختلطوا بالمسلمين، يذبحون لهم الماشية ويهيئون لهم الطعام، ويبادلونهم التجارة ويقرضون المسلمين المال...[6]

---

[1]– الونشريسي، المعيار المعرب...، ج8، ص 437.

[2]– هوبكنز، المرجع السابق، ص 124.

[3] – Chouraqui (A), Marches vers l'accident, les Juifs d'Afrique, Tra ; Michale M. Bernet, Paris, PUF, 1952, P 79.

[4]– أبو زكرياء، سير الأئمة وأخبارهم...، ص 162.

[5]– ابن خلدون، العبر...، ج6، ص، ص 27–77 ؛ النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، مج24، ص 171 ؛ ابن عذارى، البيان المغرب...، ج1، ص 231.

[6]– فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي (خلال القرنين 7–9هـ/13–15م)، رسالة دكتوراه، إشراف: خالد كبير علال، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008–2009.

وأقام يهود المغرب الأوسط بين المسلمين وامتزجوا بهم في الأحياء، وبنو مساكنهم بينهم شرط أن لا ترتفع أو تعلو على منازل المسلمين ومساجدهم[1]، كما سمح لهم ببناء البيع الخاصة بهم لإقامة شعائرهم الدينية شريطة ألا يضربوا النواقيس.[2]

إلا أن اليهود وبصفة عامة يميلون إلى حياة التجمع ويرفضون الاختلاط[3] وهذا ما دفعهم للسعي من أجل إقامة أحياء خاصة بهم، وهنا برز دور يهود المغرب الأوسط خاصة يهو د تلمسان الذين تمكنوا من إقناع السلطان من تجميعهم في حي واحد، عرف فيما بعد بحارة اليهود[4]؛ فقد كانوا يقيمون بالربط من أجادير، وبقوا هناك مدة من الزمن يباشرون شعائرهم الدينية، وتم تجميعهم بتاغرارت بمكان يعرف بالمرجة بالقرب من المشور.[5]

يرجع المؤرخون أن الفضل لتجمع اليهود في حارة واحدة، يعود بالدرجة الأولى للدور البارز الذي قام به الطبيب اليهودي "أفرايم انكاوة" الذي تمكن من معالجة ابنة السلطان، وكمكافأة له، سمح لهم بالدخول والتجمع بالقرب من المقر الرئيسي للعاصمة الزيانية[6]، فكانت أول حارة ظهرت بالمغرب الأوسط في هذه

---

[1]- الونشريسي، المعيار المعرب...، ج7، ص 59-60-75.

[2]- الماوردي، الأحكام السلطانية...، ص 137؛ ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ج2، ص 151.

[3] – Alfred Bel, Tlemcen et ses environs ; guide illustré, S.D, PP : 134-135.

[4]- عبدلي لخضر، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، ص 200.

[5]- الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ص 20؛ شاوش رمضان، ص 364-365.

[6]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1996، ص 53 ؛ مصطفى ابن حموس، يهود الأندلس في تلمسان قصة النزوح والإقامة، مجلة الوعي، العدد المزدوج (3-4)، 2011، ص 177.

الفترة؛ فيا ترى هل تجمع اليهود في حي واحد بالعاصمة الزيانية يعود بالدرجة الأولى إلى الدور الطبي الذي قام به العالم أفرايم أنكاوة أم أن هناك أسبابا ودوافع خفية كانت وراء ذلك؟

كما لعب يهود المغرب الأوسط دورا في المحافظة على الروابط الأسرية والاجتماعية، و ذلك بالمحافظة على العادات والتقاليد، كالمحافظة على مراسيم الزواج، وفق الشريعة اليهودية[1] ، وإنجاب الأطفال وفق ما نص عليه التلمود، والمرأة الأرملة لا يتزوجها إلا أخ الزوج الميت[2]؛ ولعبوا دورا هاما في تدريب أفراد الأسرة اليهودية على الترابط والتضامن مع أبناء الملة الواحدة وحرصهم الدائم على ارتباطهم ببيت المقدس.[3]

كما لعب يهود المغرب الأوسط في الدولة العبد الوادية دورا في حل النزاعات بين اليهود الأهالي واليهود المهاجرين من الأندلس الوافدين على بلاد المغرب الأوسط. كما كان لهم دور في حل النزاعات فيما بينهم ، مثلما حدث في الدولة العبد الوادية سنة 803ه/1400م التي شهدت نزاعا بين اليهود الأهالي واليهود المهاجرين ، وكان ذلك بسبب الاختلاف في اللغة و المذهب و العادات و المفاهيم الاجتماعية و المنافسة الاقتصادية[4] ، هذا ما أكده الحاخام سيمون بن سماح دوران عندما رد على

Alfred Bell, op cit, pp 134-135.

[1]- عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 114.

[2]- ابن القيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تج: أحمد حجازي السقا، الريان للتراث، ص 265.

[3]- عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 118.

[4]- برنشفيك، المرجع السابق ، ص409-414 ؛ عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ،ج1 ، ص192.

شكوى يهود الاهالي قائلا:"كنتم تعيشون في الرخاء بفضل علاقاتكم مع العرب الذين كانوا بحاجة إلى صناعتكم ، وكانوا يقدمون لكم أموالا كنتم تستفيدون منها في تجارتكم وتلبية حاجاتكم ، لكن بعد قدوم اللاجئين لمدينتكم برؤوس أموال التي مكنتهم من التفوق عليكم في الصناعة اليدوية، فضّلهم العرب عنكم لأنهم وجدو عندهم ماهم بحاجة إليه..."[1].

من هذه المقولة نستنتج وكأن الحاخام يؤكد للأهالي الدور الفعال الذي تميز به اليهود المهاجرين ، و الذي لقي اهتمام العرب المسلمين ، و في نفس الوفت يحثهم على ضرورة التعاون و التاخي فيما بينهم و اجتناب الصراع و النزاع .

أما فيما يخص دور المرأة اليهودية، فقد عملت على المحافظة على تطبيق الشريعة احترامها داخل البيت[2] ، بالإضافة إلى قيامها بالسهر على الواجبات المقدسة وتعليمها للصغار، لكن في الحقيقة أن التشريعات اليهودية كانت معارضة لحقوق المرأة[2] وحرمتها في مختلف المجالات باستثناء الميراث[3]،كما تأثر اليهودي بسياسة الدين الإسلامي وسمح بتعدد الزوجات ، وسمح للرجال بالزواج من أربع يهوديات[4].

2- دور النصاري:

تمتع النصاري بمكانة إجتماعية مرموقة في ظل المجتمع الإسلامي ؛ بحيث كانوا من أهم شرائح المجتمع المغربي، فشاركوهم في مختلف المجالات الحياتية، وإختلطوا بالمسلمين و اندمجو معهم مما أدى إلى تبادل العادات والثقافات، لكن هذا لم يمنعهم من الخضوع لأحكام الشريعية المفروضة عليهم.

---

[1]-فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، ص236.

[2]- فاطمة بوعمامة ، اليهود في المغرب الاسلامي ، ص 178.

[3]- فاطمة بوعمامة ،المرجع نفسه ، ص178.

[4]- فاطمة بوعمامة ، المرأة المعلقة في اليهودبة ... ، ص80.

تشير المصادر التاريخية إلى النصاري في بلاد المغرب الأوسط، لم تكن لهم آثار أو أدوار إجتماعية واضحة المعالم، خاصة بعد محاولة اغتيال السلطان يغمراسن ابن زيان من طرف فرقة مسيحية سنة 652هـ/1254م [1]، مما دفع سلاطين بني عبد الواد للكف عن استخدامهم[2]، وظلوا على ذلك الحال إلى غاية عهد السلطان أبي حمو الزياني الثاني[3] الذي استخدم فرقة منهم في جيشه [4]،كما ازداد عد التجار ورجال الدين الوافدين إليهم الذا أنه لم يكن يسمح لهم باصطحاب زوجاتهم هذا الأمر الذي قلص من تواجدهم في بلاد المغرب الأوسط[4].

أما الأسرى المسيحيين فقد كان لهم دور في الدولة الزيانية اذ استخدمهم سلاطينها في جميع الأشغال و ساهمو في أغراض صناعية و حرفية كفن البناء و صناعة الاسلحة[5] .

كما سكن النصارى بحي خاص بهم عرف بربض النصارى ، و أهتموا بالمحافظة على عاداتهم و تقاليدهم و ممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية[6] .

---

[1]- عبد الرحمن محمد الجلالي ، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ح2،
الجزائر، 2009، ص 217.

[2]يحي بن خلدون ، بغية الرواد...،ح1، ص206.

[3]عبد الحميد حاجيات، أبي حمو موسى...،ص

[4]يحى بن خلدون ، بغية الرواد ...،ح2،ص142

[4]عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج1 ص190 .

[5]ابن خلدون ، بغية الرواد...،ج1 ، ص 216.

[6]ابن عذارى البيان المغرب ،ص 403.

أما فيما يخص دور المرأة النصرانية، فيذكر بأنه وجدت بالقصر الزياني مجموعة من الأسيرات المسيحيات اللواتي أخذن للقصر للقيام بأمور القصر من خدمات و تنظيف باشراف امرأة عليهم عرفت بقهرمانة القصر" دعد"[7].

أما فيما يخص دور المرأة النصرانية، فيذكر بأنه وجدت بالقصر الزياني مجموعة من الأسيرات المسيحيات اللواتي أخذن للقصر للقيام بأموره من خدمات و تنظيف و مساعدة في تربية الصغار باشراف امرأة عليهم عرفت بقهرمانة القصر "دعد"[1].

3- الدور الديني و الثقافي لأهل الذمة :

عرفت بلاد المغرب الأوسط توافد العديد من الأجناس البشرية ذات الديانات المختلفة ؛ و سماحة الدين الاسلامي أعطت لهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية و الالتزام بما عهد اليه أصحاب الذّمة ؛ فسعى أهل الذمة ببلاد المغرب الأوسط للحفاظ على شريعتهم الدينية لكن هذا لم يمنعهم من ان يكن لهم دورا و أثرا في الدولة الزيانية.

تشير المصادر التاريخية الى أن النصارى الذين كانوا متواجدين ببلاد المغرب الأوسط لم يكن لهم دور كبير في الجانب الديني على عكس المجال الاقتصادي[2] ، فان وجد كان بقيادة رجال الدين بالمملكة و تمثل دورهم الأساسي في حث الجنود

[1] القهرمان لغة: هو المسيطر و الحفيظ على ما تحت يديه و هو لفظ فارسي معرب يطلق على الذكور و الاناث ؛الزبيدي، المصدر السابق، ج17،ص 599؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 464

[2] برنشفيك ، المرجع السابق ، ج 1 ،ص 490.

المسيحيين على التمسك بالديانة المسيحية و المحافظة عليها ، فكان القس المسيحي يقوم بدوره لكن تحت اشراف السلطة المحلية الرسمية[1].

ان البابوية حملت المسيحيين مشروع اعادة المسيحية الى ربوع المغرب ، و حثّتهم على تعلم اللغة العربية و تعليمها في المدارس المسيحية ، التي تعد وسيلة من وسائل التبشير في المغرب[1] ، و كانت لهم كنائس بالفنادق الخاصة بهم[2].

لعب اليهود دورا في تنظيم الطقوس الدينة و توحيدها ، كما عملوا على التقليص من شدة التباينات الناجمة عن اختلاف أصول مختلف التجمعات اليهودية؛ و في أواخر القرن الهجري و بداية القرن الحادي عشر ميلادي ، عمل اليهود على تنظيم الهياكل الدينية و ذلك لحاجتها لتنظيم الطوائف اليهودية و نقل النماذج القديمة التي كانت سائدة في فلسطين، و ظهر منصب الناجد أو المقدم الذي عمل على تسيير النظام القضائي الداخلي ، و الناطق الرسمي لطائفته لدى السلطة الاسلامية ، كما يعمل على ممارسة الطقوس و الشعائر و الأعياد الدينية...[3].

و في القرن 8ه/14م ، برز الحاخامين الشهيرين ريباش و رشباش الذان وضعا نظام الحلخة ، الذي نتج عنه مواجهات بين اليهود القدامى و اليهود

---

1 برنشفيك ، نفسه ،490 .

2 عبد العزيز فيلالي ، الملرجع السابق ، ص 192.

3- فوزي سعد الله ، يهود الجزائر، ص77.

المهاجرين[1] .

كما برز في الطب الطبيب موسى بن صموئيل بن يهودا الاسرائيلي المالقي الأندلسي المعروف بابن الأشقر[3] ، الذي ذاع صيته و قال عنه الرحالة عبد الباسط بن خليل :"...لم أسمع بذمّي و لا رأيت كمثله في مهارته في هذا العلم و في علم الوقف و الميقات ..."[4]

---

[1]- فاطمة بوعمامة ، المرجع السابق ، ص 195.

[3]- ولد بن صموائيل سنة 820هـ/11417م ، من أسرة يهودية اسبانية اشتهرت بحاخامتها و اطبائها درس على ابيه و بعض علماء المدينة ، هاجر الى المغرب الأوسط بعد قرار الطرد سنة 1392م برفقة أسرته ؛ انظر : عبد الباسط بن خليل ، رحلة عبد الباسط بن خليل ،نشرها للعربية: روبرت برونشفيك ، باريس ، 1936 ، ص 45 ؛ فاطمة بوعمامة ، اليهود في المغرب الاسلامي، ص .211

[4]- عبد الباسط بن خليل ، المصدر نفسه ، ص 45 .

الفصل الثاني : أهل الذمة و دورهم في الجانب الاقتصادي.

أولا: النشاط الاقتصادي لأهل الذمة.

1 الأوضاع الاقتصادية.

2 النشاط الاقتصادي لأهل الذمة.

ثانيا: أهل الذمة ودورهم في المبادلات التجارية .

1 :الطرق التجارية

2-المبادلات التجارية:

أولا : الأوضاع الإقتصادية للدولة الزيانية و نشاط أهل الذمة:

1- الأوضاع الاقتصادية .

عرفت الدولة الزيانية مجموعة من النشاطات الاقتصادية ، أبرزها النشاط الزراعي الذي عمل فيه غالبية سكان المنطقة[1] ، خاصة زراعة الحبوب التي تأثرت بالعوامل الداخلية للدولة العبد الوادية، كما أتمت بتربية الحيوانات[2] كما تنشطت الصناعة وتنوعت بتنوع المواد الأولية التي عرفتها الدولة فتفاوتت بين المجتمع اليدوي الذي اهتم بالأكل واللباس ، والخيام والمجتمع الحضري الذي عرف بمصاهرة الحرفيين وتنوع إنتاجهم[3].

أما التجارة فنشط تجار المغرب الأوسط على الصعيدين الداخلي والخارجي، خاصة وأن المنطقة عرفت بموقعها الإستراتيجي والجغرافي كيف لا وهي قفل بلاد المغرب كما قال عنها الإدريسي[4]،فتنوعت الأسواق بها وازدهرت به إلا أن الاضطرابات الأمنية التي عرفتها الدولة العبد الوادية حالت دون ذلك، خاصة الصراع مع دولة بني حفص وبني مرين، وحصار المدينة أدى إلى انتشار الآفات الاجتماعية وانتشار قطاع الطرق[5] ، مما أدى هجر الأراضي الزراعية، وتقلص النشاط الصناعي والتجاري، مما دفع سلاطين بني عبد الواد إلى إقامة علاقات

---

[1]- مبخوت بودواية ، الحياة الإقتصادية بالمغرب الاوسط في العهد الزياني، دورية القرطاس الدراسات الحضارية والفكرية ، العدد التجربي، ديسمبر 1429هـ/2008م،ص55.

[2]- مؤلف مجهول الاستبصار ،ص179 ؛ مبخوت بودواية، المرجع نفسه،ص55-57.

[3]- مبخوت بودواية، المرجع نفسه،ص57

[4]- الإدريسي، نزهة المشتاق، ص82.

[5]- عبد الحميد حجيات، الجزائر في تاريخ 3، ص336.

تجارية مع أوروبا، عن طريق الموانئ التي عرفت بها[1]، وبناء أسواق جديدة فتحت المجال أمام تجارة السودان التي تميزت بتجارة الذهب والعاج والرقيق...إلخ[2].

2- **النشاط الإقتصادي لأهل الذمة:**

إن سماحة الدين الإسلامي وطبيعة حكام بلاد المغرب ، لم تجعل حواجز أو ضغوطات على أهل الذمة، بل جعلت لهم امتيازات سمحت لهم بممارسة النشاط الاقتصادي، فامتهنوا الحرف، وزاولوا الزراعة، وبروز في المجال التجاري.

2-1: النشاط الفلاحي:

من خلال الدراسات التاريخية والجغرافية، يتضمن أن المصادرة تخلو من الإشارات إلى ملكية أهل الذمة للأراضي الزراعية، وهذا لا يعني الإهمال في الحد ذاته، إذ أن أهل الذمة في المغرب الأوسط عملوا على كراء الأراضي الزراعية من المسلمين وقاموا غراستها[3]، فزرعوا الكروم لإنتاج الخمور[4]، والزيتون، كما على حراثة أراضي المسلمين [5]،وقاموا بتربية الأغنام واستفادوا من لحومها وألبانها، وتربية الأبقار والخيول والأبغال التي استخدموها في حراثة الأراضي، واستعملوها في قوافلهم التجارية[6].

1- عبلي لخضر التاريخ السياسي...، ص68-82.

2- مبخوت بوداوية المرجع السابق ، ص59 ؛

Ahallah Dhina, les états de l'occident musulmane au XIII, Xiuet Xu siècle OPU.ALGER.SD?P478.

3- شريف عبد القالدر، النصاري في بلاد المغرب...،ص57

4 Sage, Op.cit., p264

5- شريف عبد القادر المرجع نفسه، ص57.

6- عبد الرحمن بشير، المرجع السابق ،ص 91-93 .

فنجد أن يهود المغرب عنيوا بهذا الجانب أكثر من النصاري ،لإ أنهم لم يستفيدوا من من ملكية الأرض يل ظلوا يعيشون على كراءها، على عكس أشقائهم في دولة بني حفص اللذين حُضيِوا بملكية الأراضي ، فتنوع انتاجهم وتعددت منتوجاتهم[1].

إن تلمسان وطبيعتها الجغرافية جعل منها أراضي ذات غلات كثيرة كما قال عنها الإدريسي:" غلاتها ومزروعاتها كثيرة وفواكهها جمة."[2] هذا شجع أهل الذمة على التنوع الفلاحي وعدم الإقتصار على منتوج معين.

2-2: النشاط الحرافي:

يعد المغرب الأوسط بصفة عامة ، وعاصمة الزيانيين بصفة خاصة من أهم المدن والحواضر الصناعية التي عرفها المغرب الإسلامي، فقد أضحت في القرن 8هــ/13 م مركزا تتجمع فيه مختلف الصناعات، خاصة على عهد السلطان أبو حمو موسى الزياني، أن دار الصنعة السعيدة تموح بالفعلة على اختلاف أصنافهم وتباين لغاتهم وأديانهم،فمن دراق ورماج ودراع ولجام ووشاء وسراج وخباء ونجار وحداد وصنائع ودباغ وغير ذلك، فسكتت لأصواتهم و آلاتهم الأسماع، وتجار في الأحكام صنائعهم الأذهان ، وتوقف دون بحرهم الهائل الأبصار،ثم تعرض كل يوم مصنوعاتهم بين يدي الخليفة أيده الله وتزن كل بحجارة عنعة المعدلة، وينصف العملون من أرزاقهم أبد"[3].

---

[1]- برنشفيك، المرجع السابق،ص190؛ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق،ح،ص190.

[2]- الإدريسي، نزهة المشتاق، ص248.

[3]- ابن خلدون ، بغية الرواد ، ح، ص

وعن التركيبة البشرية لسكان المغرب الأوسط ، كان معظمهم من قبائل البدو الدين كانوا أبعد الناس عن الصنائع[1]، لكن بظهور العنصر الدمي وغيرها من العناصر الأوربية تنوعت الصناعة وتميزت عن غيرها .

نجد أن أهل الدمة ببلاد المغرب الاوسط خلال العهد الزياني غالبا ما كانو يكسبون قوة يومهم بالتجارة ،باستثناء بعض الحرف اليدوية التي كانوا يزاولونها[2] ، فاليهود مثلا عرفوا بصناعة المعدن الثمينة من دهب وفضة[3]وصناعة النحاس الذي هيأوا منه الشمعدان الذي يعد رمز الحياة في الحضارة اليهودية [4] ،وكان يصدر إلي السودان خاصة من تجار المغرب الأقصى [5]، كما عرفوا بحياكة الملابس والصناعات الحريرية ،وصناعة الجلود ودباغتها والتي استخدم فيما بعد لصناعة الورق [6] ،كما اهتموا بصناعة السلال التي استخدمت في النقل البحري[1].

اما النصارى فقد برز دورهم بالأخص في عهد السلطان عبد الرحمان ابو تاشفين ،فظهر منهم الصناع والحرفيين [7]من نجارون وزلاجون وزواقون واهتموا بتشييد القصور والمنشآت في عاصمة الزيانيين تلمسان [8] ،كما اهتموا أيضا باستخراج الزيت

[1]- البكري، المغرب...،ص171 ؛ مؤلف مجهول ، الاستبصار..،ص214.

[2]- مبخوث بودواية، المرجع السابق، ص 59.

[3]- ابن خردا ذبة، المسالك وممالك ...،ص88 ؛ سعد زغلول ، المرجع السبق ،ح،ص 412

[4]- بشير عبد الرحمان ،المرجع السابق ،ص 94.

[5]- الادريسي ،نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،ص241 ؛ ابن أبي زرع ،الانيس..،ص48

[6]- ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ح1،ص255.

[7]- الدراجي ،نظم الحكم، ص218.

[8]- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر فيالقديم والحديث ، تح :محمدالميلي ،ح2،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ص485 – 486 ؛ الطمار ،تلمسان...،ص182

من الزيتون، واهتموا بصناعة الخمور التي حرمت على المسلمين مما أدى إلى احتكارها من طرف أهل الذمة [1] .

كما كان لأهل الذمة دور في صناعة الدواء خاصة اليهود الذين تميزوا في الطب فاختصوا به [2] ففي نهاية القرن8هـ/14م عرفت الدولة الزيانية هجرة يهود الأندلس الذين سيطروا على المجال الصناعي والتجاري ،مما أدى إلى ظهور منافسة شديدة مع اليهود الأهالي ،واضطرت الدولة الزيانية وحكامها لضرورة تخفيض الجزية المفروضة عليهم ،بالنصف،واعفاء كبار التجار من دفع الرسوم الجمركية [3].

2-3 النشاط التجاري:

تعد التجارة أهم نشاط اقتصادي في بلاد المغرب الأوسط ، خاصة وأن عاصمة الزيانيين تلمسان كانت تعد الطريق بين المغرب الأدنى والمغرب الأقصى[4].

وحلقة وصل بين أوروبا والسودان الغربي[5] وموانئها التي تعد مرسى للسفن التجارية، فأضحت المنطقة محطة إهمام البلدان الإسلامية البلدان الأوربية، فقصدها

---

[1]- الونشريسي ،المعيار.. ، ح، ص418 ؛ ليون الافريقي ،وصف افريقيا...ص ص 327-328-357-358.

[2]الونشريسي ،المعيار ...،ح،ص319 .

[3]فاطمة بوعمامة ،اليهود في المغرب الاسلامي ...،ص213 .

[4]الحميري، الروض المعطار...،ص 135.

[5]بسام كامل ، عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني (633-962 ص/ 1235 – 1555م) ، رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م، ص192.

التجار من كل الآفاق،[1] كم اهتمت الدولة الزيانية بتوفير الامن والماء وتشجيع الحركة التجارية[2]

إن أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها أهل الذمة في المغرب الأوسط بصفة عامة وعاصمة الزيانيين تلمسان بصفة خاصة التجارة التي كانت تعتبر عند اليهود ثابتة شبه مقدسة من الثوابت اليهودية فقد وصفها اليهود بأنها حضارة السوق وعقيدة التاجر[3] فأضحوا من أنشط العناصر الاجتماعية ، في بلاد المغرب الأوسط، خاصة اليهود الوافدين من الأندلس سنة 793هـ/1391م فنشطو في التجارة الخارجية كما اشتغلوا بالتجارة الداخلية االبرية، فداوموا على النقل بين المدن الأروبية مثل ميورفة وبرشلونة، وبين مدن المغرب الأوسط لممارسة عملية التبادل التجاري[4] .

ولعبوا دور الوساطة بين التجار المسلمين والأوربيين وتجار الأراغون[5] ومن أهم السلع التي تاجروا بها هي تجارة الأسلحة والتوابل، الحرير والعبيد كما كانوا يوزعون بضائعهم بتلمسان وفاس، على التجار المسلمين لتسويقها بالأسواق الأخرى[6] .

أما العنصر المسيحي في المغرب الاوسط، فقد كان تجارهم يمثلون جالية أجنبية، ازدادت أهمتهم في القرن 7 هـ/13م بحيث كان التاجر متأنس على روحه يخدع

---

[1]- القلقشدي، صبح الأعشى، ح،ص150.

[2]- المقري نافح الطيب...،ح2،ص193؛ الطمار، تلمسان...،ص84.

[3]- مسعود كواني، اليهود في المغرب الإسلامي، من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ط2،2009، ص 122 ،عبد الرحمن بشير ، اليهود في المغرب العربي ... ، ص 70.

[4]مبخوت بودواية، المرجع السابق ص59.

[5]DHINA, les états de l'occident ..., p336

[6]مبخوث بدواية، المرجع السابق، ص59.

للسيادة ومع مرور الوقت يصبح ذمي أو معاهد يدفع الجزية[1]أما التجار الذين لم تكن بينهم وبين المغرب الأوسط إتفاقية فيدخلون المنطقة تحت لواء الدولة الصديقة[2] ،وإقامتهم بها محدودة، فسكنوا الفنادق واستأجرو الدكاكين لبيع السلع، واتسمت حياتهم بالهدوء والطمئنينة[3] ، خاصة أن نشاطهم التجاري كان يعود على الخزينة بالفائدة، فكان لهم دورا بارزا في الصفقات التجارية كتبادل الحبوب بالصوف والجلودوالعشب والشمع بطريقة القرض أو تقسيط الدفع[4]وكان لهم دورا في التجارة بالسلاح خاصة في القرن 7هـ/13م، بحيث كانت تلمسان من أهم أسواق السلاح الواد من أروباعن طريق ممالك اسبانيا النصرانية ثم من جمهوريات إطالية وموانئ فرنسا[5].

وهذا لايفي بأنبأن الاقتصاد الزياني كان يتوقف فقط على النشاط النصاري التجاري، بل عرف فائضا حتى عرض الصلطان الزياني عبد الرحمان أبو تشفين الأول قرضا على جاك الثاني ملك الأرغون من خلال رسالة يقول فيها:"إن كنتم في حاجة أن نقرضكم الذهب سنفعل شرط أن تمذحونا ضمانات على ذلك ، وإن لم تقبلوا

[1]برنشفيك، المرجع السابق،ح2،ص477 ؛ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ح1، ص190.
[2]عمر سعيدان ، علاقات اسبانية القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن 14م منشورات ثالث الجزائر ، ط2 ، 2011 ، ص26.
[3]– محمد مكيوي، دور يغمراسن بن زيان في تأسيس الدولة الزيانية، دورية القرطاس، الدراسات الحضارية والفكرية، العدد التجريبي، ديسمبر 1429هـ/2008م، ص209.
[4]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق،ح1،ص190.
[5]– محمد مكيوي، المرجع السابق،ص209.

شرطنا، فإن المعاملات بيننا سوف تتوقف[1]في هذه الفترة ظهرت عائلات ذات ثراء واسع مثل عائلة العقباني والمرازقة وعائلة المقري[2].

في هذه الفترة أصبحت التجارة مصدر ثورة عاصمة الزيانيين وأضحت متاجره فريدة من نوعها[3]وأصبح تجاره أصحاب رؤوس أموال[4].

ثانيا: أهل الذمة ودورهم في المبادلات التجارية:

عرفت الدولة الزيانية مجموعة من المبادلات والعلاقات التجارية بين بلدان المغرب الاوسط والممالك الاوربية،وقد لعب اهل الذمة دورا هاما في هذه العلاقات ،وقبل التطرق الى التجارة الداخلية والخارجية لأهل الذمة،وجب علينا اولا معرفة اهم الطرق التجارية للدولة الزيانية .

1 الطرق التجارية:

تعد عاصمة المغرب الاوسط طريقا واصلا بين المغرب الادنى والمغرب الاقصى ومنفد نحو بلادالسودان،فكانت ملتقىللتجار من مختلف البلاد ،ويعودهذا بالدرجة الاولى الى تنوع الطرق التجارية فكانت هناك البرية والاخرى بحرية

1-1الطرق البرية:

واهمها الطريق البري الساحلي الذي يربط بين المدن الساحلية مع بعضها البعض من جهة وبين المدن الداخلية من جهة اخرى ،كالطريق الذي يربط مكانسة مع المغرب الاقصى ،فاس ،تلمسان ،البطحاء ،مازونة ثم مليانة ثم الجزائر ثم بجاية

---

[1]- بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في عهد الزياني...، ص 208.

[2]- ابن الخطيب ، الإحاطة...،ج2،ص192.

[3]- نفسه،ح1،ص341.

[4]- الوزان، وصف إفريقيا...،ص169.

ثم قسنطينة ثم عنابة ثم تونس ثم سوسة ثم صفاقس ثم قابس ثم طرابلس ثم الاسكندرية[1] ،وفرع اخر من الطريق يخرج من الجزائر ثم سطيف ثم ميلة ثم قالمة [2].

اماالطريق البري الداخلي فيبدا من مراكش ثم مكانسة ثم فاس ثم تازة ثم تلمسان ثم حوض الشلف ثم مليانة ثم بجاية ثم قسنطينة ثم جبال الاوراس ثم الجريد بالمغرب الادنى[3] .وطريق اخر يخرج من تلمسان بجانب سفوح جبال الاطلس الصحراوية (الداخلية) الشمالية حتى المسيلة ثم نقاوس ثم بغاية ثم تبسة الى جنوب تونس، الا ان استخدامها قليل بسبب قلة الامن[4] ،وهناك طرق اخرى تربط تلمسان بباقي المدن الزيانية[5] كطريق مازونة –مستغانم –تلمسان، وطريق اخندقان بين تلمسان وندرومة[6].

كما وجدت طرق أخرى تربط تلمسان بمدن المغرب مع بلاد السودان فوجدت طريق من تلمسان ثم ثوات ثم نحو الجنوب بإتجاه السودان إى حوض وادي مفروش بالجنوب نحو بلاد السودان، وطريق من تلمسان إلى سفوري ثم تاولة ثم أتمان ثم درعة ثم سجلماسه[7]. كما كانت هناك طريق تخرج سجلماسه إلى تغازي ثم ولاحة وينتهي إلى تمبكتو في الجنوب،فكانت تعتمد على خمادات التي أضحت فيها بعد مدن

---

[1] – ابن بطوطة ،تحفة النظار ،ط1،ص30 ،القلقشندي ،صحح الاعشى ...،ح5،ص151 ، المركشي ،المعجب ...،ص289

[2] –عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ...،ص195

[3] – رشيد بوروييبة ،المرجع السابق ،ص387 .

[4] –شقدان ، تلمسان في عهد الزيانيين ...،ص195

[5] – الادريسي ،نزهة المشتاق... ،ح1،ص ص 250 –252

[6] – ابن بطوطة ،تحفة الناظر ،ح2،ص756 .

[7] – الإدريسي، نفسه،ح1،ص ص 249–250

تجارية كسجلماسه وتوات وتعازي، والتي عرفت مجموعة من المخاطر أهمها شدة الحرارة وقلة الماء ومهاجمتها من طرف الحيوانات الضارة[1].

1-2 الطرق البحرية:

من أهم الطرق التجاريى التي تميز بها المغرب الأوسط في العهد الزياني، هي تلك الطرق الرابطة بين موانئ عاصمة بني عبد الواد، مثل هنين والمرسى الكبير ومدن المغرب الساحلية مثل الجزائر وبجاية وسبتة وطنجة[2]، وأخرى مع أروبا مثل خط جنوة مع بلاد المغرب الدي يمر بهنين ثم مرسيليا وبرشلونة وخط البندقية – بلاد المغرب الدي يمر بالإسكندرية ثم بلاد المغرب[3].

أما الطريق المباشر بين إيطاليا والمغرب الاوسط فكانت السفن تنتقل مباشرة بين المدن الإطالية و مدن المغرب الاوسط خاصة بين البندقية وهنين[4] ، إدكانت السفن التجارية تصل إلى تنس قادمة من سردينية ثم تنتقل إلى مازونة فمستغانم ثم إلى تلمسان[5] ، أما السفن الصغيرة فكانت تدخل إلى مناء هنين ثم ترتحل إلى تلمسان عن طريق نهر يمر بالقرب منه[6].

إلا أن التجارة البحرية واجهت مجموعة من المشاكل تمثلت أهمها في مشكلة القرصنة التي كانت السفن التجارية تتعرض إليها داخل البحر المتوسط[7]،خاصة مع

[1]– الوزان، وصف إفريقيا ...،ح1،ص25.

[2]–نفسه، ح2، ص11 ؛ المقري، نفح الطيب... ،ح2 ، ص192.

[3]– المراكشي، المعجب ...، ص286 ؛ ابن الخطيب، كناسة، الدكان ...،ص91.

[4]– الوزان، وصف إفرقيا ...،ح2،ص15.

[5]– ابن بطوطة، تحفة النظار...، ح2، ص756.

[6]– الجيلالي تاريخ الجزائر العام ...، ح2،ص193.

[7]– يحى ابن خلدون، بغية الرواد، ح2،ص193.

الاراغون، مما تسبب في مجموعة من النزاعات بين سفن البلاد الإسلامية وسفن البلاد المسيحية، فوجد صراع بين تلمسان ومملكة الأراغون سنة 665هـ/1263م والآحر سنة 675هـ/1273م، 678هـ/1275م كما حدث نزاع سنة 728هـ/1327م، 869هـ/1464م[1] كان سببا في تراجع الإقتصاد الزياني خاصة التجاري على خلال القرن 8هـ،9هـ/15،14م[2].

2- المبادلات التجارية:

لقد لعب أهل الدمة دورا هاما في المبادلات التجارية بين بلدان المغرب الاوسط والبلدان الأوربية والمسيحية، وقد ساعدهم في ذلك سياسة التسامح الدين والين التي عرفها سلاطين بني زيان، وأيضا الموقع الجغرافي والموانئ التي تزخر بها المنطقة، فنشط هؤلاء على الصعيد الداخلي والخارجي.

2-1:دو اليهود:

أ- التجارة الداخلية:

تميز نشاط اليهود التجاري الداخلي بتجارة الأموال وتجارة التجزئة، خاصة وأنهم كانوا يكسبون قوتهم من محصول نشاطهم التجاري عن طريق الحرف اليهودية التي يمارسونها[3] ، أميضا صناعة المعادن الثمينة من الذهب والفضة، ففي

---

[1]- اندريه جوليان ، تارخ افريقيا الشمالية، ص326.

[2]- الدراجي، نظم الحكم ...، ص215.

[3]- برونشفيك، المرجع السابق،ح1،ص433.

القرن 7هـ/13 متسببوا في اضطراب داخل السوق الزياني كان سببه صهر الفضة[1]، كما عرفو أيضا بنظام المقابضة[2].

ففي نهاية القرن 8هـ/14م برز دور اليهود القادمين من الاندلس، والذين تميزو عن غيرهم بمهارة الفنية والتقنية التي زادت من ثراء المراكز السكنية الكبرى ببلاد المغرب الاوسط[3] ، مما دفع سلاطين الدولة الزيانية إلى إصدار قرار بتخفيض الجزية المفروضة عليم بالنصف، وإعفاء كبار التجار من الرسوم الجمركية[4]، وأهم ما ميز تجار اليهود هو التعامل بربا خاصة في التعامل مع الأجانب طبقا لما جاء به التلمود اليهودي:" إذا أردت أن تقتل الأجنبي بغير أن يثبت عليك علامات القتل فعليك بالربا".[5]وعرفوا أيضا بعمليات الصرف أو القرض الزمني الت كانت تعرف بالكمبيالة أو الكمبيو(Cambio) التي غالبا ما كان المسلمون يلجأون إليها لاتسريح الأسرى المحتجزين في لأراضي النصارى، فكان هذا يستدعي بالضرورة إلى اللجوء إلى أرباب بنوك اليهود الذين لهم علاقات مع أوربا لتسهيل الأمر[6]، كما عرفوا أيضا بتجارة التجول أي البيع في الشوارع[7].

[1]- ابن خلدون، العبير...،ح2، ص354.

[2]-عمر سعدان، المرجع السابق، ص26.

[3]- برنشفيك، المرجع السابق، ص409 ؛ فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص231.

[4]- نفسه، ص232 .

[5]- برونشفيك، المرجع السابق ، ص233 .

[6]- برنشفيك، المرجع السابق،ص443

[7]- فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 233.

ب- **التجارة الخارجية:**

أهم عامل ساعد اليهود في نشاطهم التجاري البري والبحري هو رؤوس الأموال وإتقانهم لمختلف اللغات، بالإضافة إلى شبكت النقل التي تميزت بها المنطقة دون غيرها.

ففي القرن 7هـ/13م برز دور اليهود في المبادلات التجارية يهود العالم خاصة بعد سقوط الدولة الموحدية وظهور الدويلات الثلاث[1] فاسترجعوا نفوذهم التجاري الذي فقدوه في عهد المرابطي والموحدي[2]خاصة مع تبلور الأحداث داخل حوض المتوسط وافريقيا السوداء، وأبرز هذه الاحداث هي الهجرة اليهودية من إسبانيا إلى بلاد المغرب بعد أحدث البليار سنة 1391م/689هـ مما أدى إلى ظهور خ\زان جديدة من الإيطارات واليد العاملة التقنية[3] فظهر نوعا من التجارة، الأول يقومبالرحلات التجارية، والثاني يمثل شركاء الممولين أصحاب السفن لإستثمار رؤوس الاموال التي يتعاملون بها مع تجار الجزائر كبجاية ووهران زتنس وتلمسان وسبة في المغرب الاقصى[4].

إن أهم المبادلات التجارية التي عرفها المغرب الأوسط في العهد الزياني كانت مع مرسيليا، وأهم المواد التي كانت تصدرها هي: القرنفل، القطن، الزعفران... إلخ، أما التجارة البحرية فكانت بنسبة ضئيلة والسبب في ذلك المنافسة الحارة التي كانت بين يهود التجار والنصارى الذين احتكرو السفن التجارية ولم

---

[1]-مسعود كواتي، المرجع السابق،ص 140.

[2]فوزي سعد اله، يهود الجزائر...،ص73.

[3]نفسه ،ص 74.

[4]فاطمة بوعمامة ، المرجع السابق،ص233.

يسمحو إلا لأربعة من اليهود لركوبها[1] وقد أبرم تجار مرسيليا مجموعة من العقود وعددها كما هو ممثل في الجدول الموالي:

	البلد	مجموع العقود	العقود الخصة باليهود
المغرب الأدنى	تونس	05	.0
المغرب الأوسط	تنس + الجزائر	01	.01
	تلمسان+ وهران	02	.1
	وهران	04	.0
	بجاية	83	.20
المغرب الأقصى	سبتة	29	.2

من الجدول المبين أعلاه يتضح أن أهم المبادلات التجارية كانت مع بجاية أما الجزائر وتنس فقد استفادت من عقد واحد وهذا يعد بالدرجة الأولى إلى المنافسة التي لقيها اليهود مع نجر مايورفة[2] أما تلمسان ووهران فقد استفادت من عقدين فقط في حيث أن وهران لوحدها استفادت من أبع عقوده وقد يعود ذلك بالدرجة ال,لى إلى موانئهاوعمل النصارى لها.

[1]Che Dufonrcq, op.cit. , p142

[2]Dufourcq, opcit,p42

أما شبه جزيرة الإبيرية، فقد استفاد اليهود من العلاقات المضطرة التي كانت بين النغرب الأوسط ويومنا الفاتح jacques le conquérant[1]، فحضو بتشجيع من ملوك الأرغون وحصلوا على امتيازات تجارية تمثلت أساسا في السماح ليهود تلمسان بالإتجار في بلاد الأراغوت وعدم عرقلة نشاطهم التجاري وكان الك في سنة 1274م/672هـ[2].

وفي سنة 1328م/726هـ انتقل يهود مايورقة إلى مستغانم للتجارة بها، هروبا من الجبايات التي أثقلت كاهلهم والضرائب التي كانت تفرض عليهم[3].

إن النشاط التجاري الذي عرف به اليهود جعل منهم قناصل ممثلين للملوك المسيحين في عاصمة الزيانيين فاستخدم الملك ألفونس الثالث اليهودي بن دافي كممثل ققنصل له في تلمسان ينوب عنه في معظم الأعمال التجارية[4].

كما كان لليهود دور في تنشيط الحكة التجارية بين مايو رقة والارغون مع المغرب الاوسط ،وهدا الجدول يمثل اهم التجار التي عرفتهم منطقة المغرب الاوسط .

البلد	اسم التاجر	العمل	الوجهة	السنة
	ألستر مينيخ Alastar	تاجر ي يهودي	مزغران	1319م/717ه

---

[1]- جاك الفاتح (1208-1276م) ملك أرغونة مابين 1213-1276م اجتاح البليار (1229-1235) وممالك بلنسية 1231-1238م ومرسية 1265م وسبنة سنة 1273م؛ انظر : فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص238.

[2]- عمر سعيدان، المرجع السابق،ص26.

[3]- فاطمة بوعمامة، نفسة،ص238

[4]- عمر سعيدان ،المرجع نفسه ،ص27.

	Magnich			
مايورقــــة	بولاكسامبروكس Bolax Ambrox	تاجريهودي	مزعران	717ه/ 1319م
	استروك انتون Astruch Antin	صاحب عمل وشريك	مزغران مستغانم	725- 728ه/ 1327- 1330م
	فزماتي ابراهام Fazmati Abrahan	تاجر يهودي	تنس	728ه/ 1330م
	فزماتي ميمة Fazmati Maymee	تاجر يهودي	تنس	728ه/ 1330م
	مالكي ملومون Malequi Salomon	تاجر يهودي	مستغانم	729ه /1331م
	ماصور اسحاق Masor Jssac	تاجر يهودي	مزغران	729ه/ 1331م

من الجدول اعلاه ينتج ان معظم التجار اليهود كانوا من بلاد مايورقة وعدم تواحد تجار الاراغون ،وقد يعود ذلك للعلاقات المضطربة بين ملوك بني زيان وملوك

الاراغون ،كما نجد ان اليهود قد استقروا في موانئ مستغانم وتنس وقد يعود ذلك لقربها من حوض البحر المتوسط .

والجدول الموالي يوضح لنا أهم التجارة اليهودية على الذين نشطوا على سواحل المغرب الأوسط في القرن 8هـ/14م.

اسم التاجر	البلد الأصلي	وجهة العمل	العمل	السنة
كسال Cassal	مايورقة	مستغانم	رب العمل وكاتب	716هـ/1318م
ماستروبروبرنات Mesde Berthomeu	/	مستغانم	كاتب محضر	716هـ/1318م
سالا بريمي Pierre gueiu	/	مزغران	تاجر	717هـ/1319م
دسديه جيجو Desde guegou	/	مستغانم	رب العمل	718هـ/1320م
بويز الأب Pierre poyse	/	مستغانم الجزائر	رب العمل	718هـ-719هـ/1320م-1321م

بنيت برنات Benet-Barnat	/	مستغانم تلمسان	تاجر رؤوس أموال	727هـ-728هـ/1329م-1330م
كبسبر بيرنات Capaspere Bernat	/	مستغانم شرشال	صاحب رؤوس الاموال	727هـ-728هـ/1329م-1331م
مارخ(و)(ن) برثماي March(o)(n) Berthomen	/	مستغانم	شريك كوكا	727هـ-729هـ/1329م-1330
أوليف برنات Olivela Bernat	/	مستغانم	تاجر	730هـ/1331م
ريوس جوم Reus jaume	/	مسغانم	تاجر	730هـ/1331م

ومن هذا الجدول نلاحظ الإقبال الواسع لتجارة اليهودية على موانئ مستغانم وقد يعود ذلك بالدرجة الاولى إلى النشاط التجاري في المنطقة أو تواحد عناصر صاحب من التاج الأرغوني بالمنطقة بالإضافة إلى الاجتياحات وعدم دفع الرسوم الجمركية والضرائب.

وبالمقارنة بين التبادل التجاري مع بين مرسيليا وتلمسان وشبه جزيرة الإيبيرية والمغرب الاوسط نجد أن تجارة اليهود ذو أصل مايورقيكانوا أكثر نشاطا

دون غيرهم ، وقد تعددت الرحلات حول الدول الزيانية إذ بلغ عددها في القرن 8هـ/14م حوالي 140 رحلة والجدول الموالي يوضح عدد الرحلات التي كانت نحو بلاد المغرب الأوسط ومدنه بصفة خاصة.

الوجهـــــــــة	عدد الرحلات
تلمسان	26
الجزائر	24
وهران	22
مستغانم	19
مزغران	18
تنس	15
هنين	12
شرشال	.4

2- دور النصاري:

إن الموقع الاستراتيجي الذي يتميز به المغرب الأوسط بصفة عامة، وعاصمة الزيانيين بصفة خاصة، جعل منها ملتقى الطرق التجارية التي تربطها بالمغرب الادنى والمغرب الاقصى من جهة، والبحر الابيض المتوسط والصراء من جهة

أخرى، خاصة وفرة المونئ[1] ، وتازن المدن المغربية عل الساحل مع المدن المتواجدة على الشواطئ الإسبانية والإيطالية وغيرها من البلدان النصرانية، كما لعبت دورا هاما في التجارة البحرية التي تميزت عن التجارة البرية[2].

لعب نصاري المغرب الاوسط دورا هاما في هذا المجال، غذ حافظو على جنسياتهم وظلوا يحافظون على حياتهم الدينية في إطار التسامح الديني ،وتحت حماية قناصلهم [3] ،فعملوا على تنشيط الاستراء والتصدير بحيث كانوا يجلبون كميات مختلفة من السلع ويبيعونها في اسواق المغرب الاوسط ، كوهران وهنين وتلمسان التي كان بها مركز القيصرية الذي كان يعد انذاك مركز تجمع السلع وعقد الصفقات بين التجار المسلمين والمسحيين [4] فاسسوا مراكز تجارية على عهد السلطان ابي حمو موسى الاول ،الذي استقطب العديد منالتجار والصناع [5].

ان العلاقات السياسية بين الدولة الزيانية واوروبا غلب عليها طابع التوتر والعداء ويعود ذلك بالدرجة الاولى الى مؤازرة بني زيان لمسلمي اسبانيا الذين كانوا في صراع مباشر مع الصليبيين ،مما جعل لغة الحرب هي اللغة السا ئدة ،مما اثر على الجا نب الاقتصادي والتعامل التجاري [6] فاستهدفت الملاحة البحريةخاصة

---

[1]- عبدل يلخضر ، التاريخ الياسي...،ص ص 80-82.

[2]- عبد الحميد حاجيات وأخرون، الجزائر في التاريخ...،ص ص477-478.

[3]- بوداوية مبخو ت ،المرجع السابق ،ص59

[4]- عصاء الله د هينة ،الجزائر في التاريخ ...،ص478

[5]- يحي ابن خلدون ،بغية الرواد ،ح2 ،ص161

[6]Dufourcq; hespagne catalane et le Maghreb au XIII et XIV siecle ; PUF.

بع اجتياز الملك المريين يعقوب بن عبد الحق عدوة الأندلس ومحاولة ردع الصليبيين[1].

إلا أن حرص تجار النصارى من قشتالة والأراغون والبندقية وميورقة في الحصول على الذهب، أعاد العلاقة الودية مابين الدولة الزيانية والدولة المسيحية وذلك منذ 663هــ/1264م فأبرمت لذلك مجموعة من المعاهدات والإتفاقيات بين الطرفين[2] ومن أبرزها:

- ✓ معاهدة تلمسان مع مملكة الأرغون سنة 684هــ/1286م[3]
- ✓ معاهدة تلمسان مع ميروفة سنة 761هــ/1339م
- ✓ معاهدة تلمسان مع بيربيرون"perpignan" والأراغون عام 784هــ/1362م[4]
- ✓ وقد أبرمت المعاهدة الاخيرة بين ملك الأراغون بطرس لوسيريمونيو " Pierre le cérémonieux" وسفير مفروضين للسلطان أبي حموموسى الثاني(760هــ-791هــ/1359م-1389م) وهما محمد إدريس ويوسف عبد الله، وتضمنت هذه المعاهدة مادتين أساسيتين هي:
- ✓ حرية النجارة والإقامة والتنقل عبر البحر بكل أمان.
- ✓ عدم تقديم معونة من قبل الطرف المتعاقد إلى أعداء الطرف الآخر.

كما تم فرض رقابة جمركية على النصارى خاصة على الموانئ، أما المدن

---

[1]Dufourcq; Opcit; p147.

[2]DHINA;Opcit;p376-377.

[3]- ابن خلدون ، العبر،...ص144; Dufourcq; ibid;p145

[4]- رشيد بورويبة، الجزائر في التارخ، ح3 ، ص 478؛ مبخوث بودواية ، المرجع السابق، ص57.

الداخلية كفاس وتلمسان[1] ،فقد كانو يتاجرون بكل حرية، كما عمل النصارى على دفع الضرائب عن السلع التي تحصل إلى دولة بني زيان في الجمارك المركزية بالعاصمة الزيانية بلقرب من الفنادق او القيصرية خاصة التي تصل عن طريقميناء وهران وهنين ،اما طريقة التعامل التجاري فكانت عادة تتم بالمقايضة والبيع والدين داخل الدولة الوادية [2].

كما لعب النصارى دورا هاما في الاتجار بالسلاح في بلاد المسلمين وايضا الرصاص والحديد الذي غالبا ما كان يستعمل في الحروب بين الطرفين [3]الذي ادى في الغالب الى تضارب الاراء حول الاتجار به ،فصدر قرار المنع من طرف المسلمين من جهة ومن جهة ومن البابو ية من جهة اخرى ،قام الحاكم جاك الاراغوذي بمنع التجار من توفير السلع التي لها علاقة بالسلاح كالرصاص الحديد ،وبعض المود الغذائية كالقمح ،الشعير ،الذرة البيضاء ،الفول... وكلما له صلة بحبال السفن[4] ،هذاالقرار خلف افة سلبية عند تجار النصارى الذين لجأوا الى عملية التهريب وبيع السلع المنهى عنها ببلاد المغرب بصفة عامة،وتلمسان بصفة خاصة ،مما دفع حكام النصاري الى اصدار توبيخاة الى امراء الدل المسيحية التابعة لهم وضرورة اعادة النظر في العلاقات المسيحية الزيانية ،كالتوبيخ الذي تلقاه ملك الارغون بطرس الرابع عشر عام 738هـ/1337م وبالمقابل اصدر علماء القيروان فتو ى بيع الخيل للمسلمين ومنع ايجار السفن الاسلامة والاتتجار ببلاد النصارى[5].

---

[1]- عبد الرزاق شقدان ، تلمسان في العهد الزياني ...، ص 200.

[2]- رشيد بورويبة ،المرجع السابق ،ص478-479

[3]- نفسه ،ص482

[4]- عبد الرزاق شقدان ،المرجع نفسه ، ص201 .

[5]- نفسه، ص201 .

على العموم فقد كان هناك مجموعة من التجار المسيحيين نشطو في المغرب الاوسط وبالاخص بعاصمة بني عبد الواد "تلمسان " وهذا الجدول يوضح اهم التجار الذين نشطو ا بالمغرب الاوسط في العهد الزياني :

البلد	الاسم	المهنة	المقر	سنةالتواحد
مايرقة	سيما ارنو CIMA ARNO	تاجر وقنصل	تلمسان	735هـ/1337م
	لوبي ارلو LOBI Arlo	تاجر	تلمسان	737ه/1339م
	فرادانير نيكولو Verdagne Niécolo	صاحب رأس مال	تلمسان	728ه/1321م
	ايسا م رامون Issam Ramon	شريك في سفينة	تلمسان	717ه/1321
	روبيج بير RObige rere	صاحب عمل	تلمسان	

	موراس برنات Moras Bernat	شريك في سفينة	تلمسان	717ه/1321م
مونبلان	Rocs Pere	تاجر	تلمسان	721ه/1308
بلنسية	فيلازيس بيرنار Vilasis Bernat	تاجر	تلمسان	706ه/1308
برشلونة	سوتزينر بيير Sotziner Pere	صاحب رأس مال	تلمسان	728ه/1330م

يتضح من الجدول ان تجار النصارى كان في الغالب نشاطهم التجاري واستقرارهم بعاصمة المغرب الاوسط وان دل على شيء فانما يدل على العلاقة الودية بين سلابني زىان وحكام النصارا خاصة بعد الاتفاقيات التي ابرمت بين الطرفين والتي ذكرناها سابقا.

اما التجارة الداخلية لتجار النصارى في الدولة الزيانية وقد نشطوا فيها خاصة عن عهد ابي حمو موسى وابي تاشفين ،ولعل اهم العوامل التي ساعدت على نشاط هاهي

اولا: عدم وجود مؤسسات تجارية للدويلات الاسلامية في دول اوروبا من فنادق وقنا صل دفعت تجار المسلمين الى التجارة في مدن المغرب الاوسط دون الاتجار خارجا ،على عكس النصارى الذين تميزوا عنهم بالامان والحماية وتوفير الفنادق التي كان معظم تجار المسيح ينزلون سلعهم بمخازنها ،ويعرضونها على الدكاكين للبيع بالجملة او مجزاة عن طريق المزايدة ،وقد كان لوجود اماكن الاستقرار لهم في الدولة الزيانية اثر ايجابي لهم تمثل اساسا في بناء الكنائس المحاذية لها لممارسة الشعائر الدينية وطقوسهم التشريعية [1]، وأهم الفناديق التي وجدت بالدولة الزيانية نجد فندق لتجارة البناديق وآخر لتجارة ----[2]وفندق مارسيليا بوهران[3] ، أما المركز التجاري، فقد تجمعت في مركز المدينة الزيانية تلمسان في عهد أبي حمو موسى، وكان التعامل فيها مع قشتالة الأراغون، ميروقة... ، وغيرها، وكان تجارهايتميزون بالحضانة،وعرفوا بتجارة المعادن الثمينة خاصة الذهب[4] ، كما عرفوا بتجارة القماش بالذراع الذي وضعة ملوك تلمسان أنذاك

---

[1]- حسن الوزان، وصف افريقا...، ح2، ص20 ؛ القادري بوتشيش، تارخ الغرب الإسلامي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص95.

[2]- حاج يخلف عبد القادر، العلاقاتالخارجية للدولة الزيانية، مجلة عصور الجديدة، عدد 2، مخبر البحث التاريخي ، وهران، 1432هـ/2011م ، ص152.

[3]- حسن الوزان، وصف إفريقيا...،ح 2، ص20.

[4]- بوعياد، جوانب من الحياة...، ص30.

وكان طوله 48 سم دون أن ننسى تعدد الأسواق التجارية بتلمسان كما ذكرها التنسي مثل سوق الصافة ،الحدادين، سوق المناجم...إلخ[1].

<u>**ثانيا:**</u> أما العامل الثاني فتمثل في الفتوى التي أصدرها القيروان كما ذكرنا آنفا والتي كانت في القرن 10هـــ/6م التي منحت التجارة مع الأوربين وضرورة التعامل التجاري بين المسلمين لتجنب استغلال النصارى للإمكانيات الاقتصادية لبلاد المغرب[2].

بالإضافة إلى ه العوامل هناك عامل آخر تمثل في الأسطول البحري الذي ساعدهم عل نقل البضائع من أوربا لتوفيرهالتجار المسيح في المغرب الأوسط وتنشيط الـ حركة الجارية الداخلية مما ساعدهم على احتكار بعض الأسواق وأدّى إلى ظهور منافسة مع تجار اليهود، في حين أن التجار المسلمين كانوا يشترون السفن الأوربية بأسهمهم التجارية،وذلك تفاديا للقرصنة الأوربية المسيحية، وفي هذا يذكر بأن هلال القطلاني[3] كان يملك ثلاثة أربع من سفن ميورقة[4].

أما عن أهم السلع اصادره الواردة للمغرب الأوسط والتي كان لتجارالنصارى دور في نقلها نوردها في الجدول الموالي:

السلع الوارد لتلمسان من أوربا	السلع الصادرة عن تلمسان لأوروبا	السلع الواردة من السودان	السلع الصادرة للسودان

1- التنسي، نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان.. ، ص123، ابن خلدون، بغية الرواد... ، ح1، ص87.

2-- شقدان، تلمسان في العهد الزياني...، ص203.

3- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص ص190-191.

4- شقدان، المرجع نفسه،ص 204.

منسوجات	مواد زراعية	الرقيق	منسوجات
أسلحة (رماح، سيوف، خناجير...)	فواكه مجففة تمور عسل زيت صوف زرابي جلود ذهب أغنام خيول	الذهب ريش النعام بهارات ملح نحاس	تلمسانية وأوربية. مصنوعات زجاجية عطور فرنفل بخور منتوجات زراعية.

من الجدول يتضح أن التجار لعبوا دورا هاما في تجارة الأسلحة والذهب والعبيد في حين أن الصادرات كا معظمها عبارة عن مواد زراعية وغذائية.

الفصل الثالث: انعكاسات التواجد الذمي ب المغرب الأوسط و سقوط دولة بني زيان.

أولا : الدور السيـــــاسي و العسكري لأهل الذمة :

1ـ الدور السياسي :

2 _ الـــدور العـــسكري :

ثـــانـــيـــا : انعكاسات التواجد الذمي ببلاد المغرب الأوسط .

1 ـــــ موقف العلماء من امتيازات اليهود :

2_ خطر النصارى و سقوط دولة بني زيان :

أولا: الدور السيـــــاسي و العسكري لأهل الذمة :

تعد طبقة أهل الذمة و احدة من اللبنات الاجتماعية التي كان لها دورا في الحضارة الزيانية بالمغرب الأوسط ، الا أن نشاطهم السياسي كان محتشما و لم يتقلدوا مناصب ادارية هامة، باستثناء دورهم في العلاقات الدبلوماسية مع البلدان النصرانية ، أو جند مرتزقة في الجيش الزياني .

1ـــــ الدور السياسي :

عرف اليهود في المغرب الأوسط بنشاطهم الاقتصادي و الذي أكسبهم قوة مالية جعلتهم أصحاب نفوذ كان لها أثر واضح في المجال السياسي ، الا أن هذا لم يسمح لهم باعتلاء المناصب الادارية الهامة عكس أشقاءهم في دولة بني مرين ، اذ لم يسمح حكام ا لدولة الزيانية باعتلاء المناصب السامية ، باسنتثناء نشاطهم في العلاقات الدبلوماسية .

ان اتقان اليهود للغة العربية و اللغات الأوروبية ساعدهم على أن يكونوا مترجمين تعتمد عليهم الدولة الزيانية في علاقاتها مع البلاد المسيحية ، لابرام اتفاقيات تجارية ، أو معاهدات صلح ، فأرسل السلطان عثمان بن يغمراسن (1283م-1304م) اليهودي ابراهام بن جلال سفيرا على مملكة الأرغون سنة690هـــ/1291م، بصحبة الفقيه محمد صبيح الى حاكم قشتالة[1] ، وقد كانت تربطه بالملك جاك الثاني علاقة صداقة .

---

[1] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج1، ص 194 ؛dufourcqopcite p13

و كانت هذه المعاهدة من أجل تجديد معاهدة سنة685هـ/1286م التي كانت بين الملك الأرغوني و الملك القشتالي سانشو الرابع ، و قد نصت هذه المعاهدة على تقسيم بلاد المغرب الى مناطق نفوذ[1] .

كما اتخذ الملوك المسيحين بعض اليهود سفراء لهم فأرسل ملك اسبانيا ألفونسو الثالث و ملك الأرغون جاك الثاني اليهوديين سموأل بن جلال و بن دافي الى بلد المغرب الأوسط و غرناطة [2]. و قد استفاد ملوك النصارى من من تواجدهم ببلاد المغرب الأوسط فاتخذوهم جواسيس لحسابهم ، و في القرن 13 عشر ميلادي اهتموا بتهجير المسلمين من ميورقة الى بلاد النصارى لاسترقاقهم أوالى بلاد المغرب و بالأخص تلمسان للاستفادة منهم و كسب ثقة حكام دولة بني زيان[3]؛ و قد شجعهم على ذلك العاهل الأرغوني و سمح لهم بحرية التنقل و التجارة داخل بلاده [4] .

رغم الاهتمام الذي لقيه اليهود مع العاهل الأراغوني ، الا أنهم لم يتمتعوا أبدا بالحرية و الاستقلالية التي عرفوها في بلاد المغرب الاسلامي بصفة عامة و المغرب الأوسط بصفة خاصة.

أما النصارى فقد لقيوا عناية بالغة منذ العهد المرابطي و اشتغلوا في أهم المراكز السياسية و العسكرية و تقلدوا مناصب حساسة في الدولة[5] كما برز دور

1- فاطمة بوعمامة ، اليهود في المغرب الاسلامي ، ص 262.

2- عمر ، سعيدان ، المرجع السابق ، ص27.

3 – نفسه ، ص 28.

4- ابن عذارى البيان المغرب ...، ج2 ، ص 56.

5- ابن عذارى ، البيان المغرب...، ج2، ص248–313 ؛ القادري بوتشيش ، المرجع السابق ، ص 66.

الروميات اللواتي أصبحن يتدخلن في الحكم مما أكسبهن مكانة هامة في القصر المرابطي[1] ، و ازدادت كثافتهم أيام الموحدين خاصة الفترة الممتدة (627هـ-629ه/1229م-1231م) أيام الخليفة المأمون الذي عرف عصره بالاضطراب و التقهقر نتيجة الصراع على الحكم بين أفراد الطبقة الحاكمة[2]، و بلغ ذروته أيام السعيد بن المأمون (640هـ-646ه/1242م-1248م) الذي استعان بجند أبيه و سمح لهم بدق الأجراس[3] ؛ مما دفعهم للخروج عن طاعته و اتباع من يدفع أكثر؛ هذه الأمور شجعت البابوية على اقرار شرعية تواجد النصارى ببلاد المغرب و الدليل على ذلك تلك الرسائل التي وجهها البابا ألفونس الثالث الى الخليفة المرتضى[4] .

في حين أن دور النصارى السياسي ببلاد المغرب الأوسط في العهد الزياني ،يذكر المؤرخون بأنهم لم يكن لهم تأثير في الجانب السياسي باستثناء الدور التي لعبته المرأة النصرانية.

فغالبا ما كانت تؤخذ الأسيرات المسيحيات الى القصر الملكي لأداء دورهن كحريم للسلطان[5] ، أو للمساعدة في أمور الحرم الملكي و الاشراف على تربية الصغار وقد برزت في هذا الدور القهرمان دعدع التي كان لها صيت أنذاك كما ذكر ابن خلدون[6] .

1- شريف عبد القادر ، النصارى ببلاد المغرب ...، ص48.
2- ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ص315.
3- نفسه ، ص 399.
4- شريف عبد القادر ، المرجع نفسه ، ص ص 48.49.
5- عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص .
6- ابن خلدون ، العبر... ، ج6 ، ص89 .

بالرغم من انحصار دور النصارى بالمغرب الأوسط في العهد الزياني ، الا أنه كانت هناك علاقات دبلوماسية مع البلاد النصرانية ، و التي ساعد فيها أهل الذمة على تسهيل التواصل ، خاصة من طرف القناصل ، كما لعب المترجمين دورا هاما فيها ؛ و يذكربعض المؤرخين بأنه حدث تحالف ثلاثي[1] بين يغمراسن بن زيان و حاكم قشتالة و حاكم غرناطة ،لعلمهم بحساسية العلاقة بين الزيانيين و المرينيين . و لما علم السلطان أبي يوسف المريني راسل السلطان يغمراسن طالبا منه الصلح لكنه رفض و أعلن تحالفه مع ملوك العدوة الأخرى[2] .

و قد ربطت الدولة الزيانية مع ملوك الأرغون معاهدات في المجال التجاري ، كتلك التي أبرمت سنة 764هـ/1362م بين ملك الأرغون بطرس السابع « **Pierre le Cérémonieux** » ونصت على الحياد و عدم تقديم المساعدة من طرفيهما لأعداء الطرف الاخر ، و في نفس الوقت الاتفاق على الصلح لمدة خمس سنوات ابتداء من تاريخ المعاهدة[3] .

و مما سبق يتضح أن ملوك النصارى استغلوا الصراع القائم بين الدولة الزيانية و بني مرين و اتخذوه كوسيلة لخدمة مصالحهم في سواحل المغرب الاسلامي ، و ما يؤكد هذا وجود القناصل و ممثلين لكل من الارغون و قشتالة في المغرب الأوسط بالرغم من الصراع الذي كان بينهما[4].

1- ابن خلدون ، العبر...، ج7 ،ص؛ مؤلف مجهول ، نبذة العصر...،ص90 .

2- ابن خلدون ، المصدر نفسه، ص203 ؛ الناصري أحمد السلاوي ، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تح محمد عثمان ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 2007 ، ص ص53.54.

3 Atta Allah dhina opcit p528.529 ; Durfoucq ch, opcit, p 27.31

4- ادريس بن مصطفى ،العلاقات السياسية و الاقتصادية في المغرب الأوسط ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ و علم الاثار ، جامعة تلمسان ،2007.2008 ، ص 119.

كما يؤكد لنا شارل ديفورك أنه كانت هناك مراسلات بين حاكم الأرغون و السلطان أبو حمو الثاني بعد استرجاعه عاصمة الزيانيين سنة787ه/1385م ، يطالبه بارجاع سلع التجار و اليهود المايورقيين التي عثر عليها بقصره أيام دخول المرينيين سنة 784ه/1382م ، كما تم الاعتراف فيها بسيادة بني زيان على المغرب الأوسط و تقديم الدعم المادي و المعنوي لها ضد بني مرين و ذلك من خلال الخدمات الحربية التي قدمتها الفرق العسكرية القطلانية و المايورقية[1] .

و في عهد السلطان أبي تاشفين طالبه حاك الثاني حاكم الأرغون بتسليم الأسرى ، لكن السلطان رفض بحجة حاجته لهم في اقتصاد الدولة الزيانية ، و سيخلي سبيل البعض منهم محافظا بذلك على العلاقات الودية بين البلدين[2] .

و قد كانت عملية فك الأسرى تتم بالتبادل أو التفاوض أو بالفدية ، وما هذا الا دليل واضح على وجود أطراف تلعب دور الوسيط بين الطرفين[3] ؛ فها هو ذا ديفورك يؤكد ذلك من خلال افتداء الأسير القطلاني، من طرف العاهل الزياني أبو تاشفين عبد الرحمان الأول بن موسى (718هـ-749هـ/1318م-1348م) ، بمبلغ قدر بأربعمائة أو خمسمائة دينار[4] .

لعب اليهود دور هام في هذه العلاقات ، خاصة المقيمين في اسبانيا فكانوا العين الساهرة بالدولة الزيانية خاصة اذا تعلق الأمر بالجانب التجاري ، و لم يكن لهم دور سياسي بارز[3] باستثناء هلال القطلاني الذي بلغ مرتبة الحاجب بعد

---

[1] Duforcq ibid p 28 29b 30

[2] Atta allah dhina ibid p 515.

[3]- ادريس بن مصطفى ، المرجع السابق ، ص121 .

[4] Durfoucq , opcit , p503.

اسلامه، و فيما يخص أماكن تواجد المسيحيين في بلاد المغرب الأوسط أبرمت معاهدة مع الأرغون سنة 685هـ/1286م لتعيين مهام الكاهن داخل المعابد(1).

ان أمراء بني زيان غالبا ما كانوا يعتمدون على التجار المسيحيين و قادة الميليشات العسكرية في بعثاتهم نحو بلاد النصارى ، فها هو ذا السلطان أبو حمو موسى الثاني بن يوسف يبعث على الكانية و عرف أيضا بالكانة في رحلة دبلوماسية الى حاكم الأرغون سنة (759هـ-760هـ/1358م-1359م)(2) ؛ كما قام محمد السابع بالذهاب الى اسبانيا حاملا معه الهدايا للحاكم فريدينالد الخامس لارضاءه و كسب الود بعد استقباله لمسلمي غرناطة(3).

و في أواخر الدولة الزيانة ضعفت و أصبحت العلاقات غير ندية ، خاصة بعد تدخل الدولة العثمانية في المنطقة باسم الحماية ، فاستعان السلطان أبي حمو المعروف بأبي قلمون بعد أن خلع من منصبه بالامبراطور شارل الخامس لمساعدته على أهل تلمسان و الأخوين خير الدين و عروج ، فزوده بجيش من النصارى و استعاد الحكم من جديد لكن بوفاته امتنع أخيه عن مساندة و مسالمة الاسبان(4) .

أمّا علاقة الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط فقد تميّزت بالغموض ، وذلك قلة المصادر المتخصصة في هذا الموضوع ، و ان وجدت فقد خصت الجانب التجاري دون غيره ، و الذي تطلب ضرورة وجود قنصليات خاصة في العاصمة الزيانية تلمسان ؛ فالتاجر في نفس الوقت كان قنصل يمارس دوره السياسي و في نفس

1- عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ،ج1 ، ص 192.

2 Durfoucq, Opcit , P 472 .

3- ا لمقري ، نفح الطيب...، ج4 ، ص524

4- حسن الوزان ، وصف افريقيا...، ج2 ، ص9 .

الوقت الدور الاقتصادي و التجاري ، و كان نعظمهم في المدن الساحلية ، ولهم نواب في المدن الداخلية ، و كان هذا الأخير يقابل السلطان مرة كل شهر خاصة و أنه لم يكن للدولة الزيانية من يمثلها في بلاد النصارى [1].

على العموم فالعلاقات الزيانية الايطالية تميزت بالود و الطيبة ، فكانت لهم مطلق الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية ، كما سمح لهم بدخول الحمامات العمومية ، وتعيين من ينوب عنهم ...لكن كان ذلك دائما في ايطار ما نصت عليه الشريعة الاسلامية وفق الشروط الواجبة على الذّمي[2] ، و حافظت هذه العلاقات على الود و التواصل حتى بعد الغزو الاسباني لسواحل المغرب الاوسط اذ استمر التجار في التردد على مواني الدولة الزيانية بطلب من أهلها[3] كما تعرضت للاعتداءات البحرية في ايطار ما يعرف بالقرصنة[4]. كماعرفت هذه العلاقات بين البلدين بالعداء[5] نتيجة للخطر المسيحي الذي يهدد المنطقة ، و نظرا لأهمية هذا الخطر في حياة الدولة الزيانية فقد خصصنا له مبحثا للتوضيح و تبيين أهمية المنطقة سياسيا و اقتصاديا.

أما اسبانيا و البرتغال فكلاهما كان يحاول الاستقلال ببلاد المغرب الأوسط و السيطرة على موانئها و استنزاف خيرات البرتغال و هذا ما أوضحته تلك المعاهدات التي تمت بين الأطراف و كانت تهدف الى تقسيم مناطق النفوذ[6]

1- عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص139.

2- بن مصطفى ادريس ، المرجع السابق ، ص125

3- الحسن الوزان ، وصف افريقيا...، ج2 ، ص115.

4- نفسه ، ص30 ؛ عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص199.

5- بن مصطفى ادريس ، المرجع نفسه ، 130 .

6- نفسه ، ص 132 .

2 _ الــدور العــسكري :

يعود تواجد العنصر الذمي في الجيش المغربي الى فترات سابقة ، اذ أن سلاطين بلاد المغرب غالبا ما استعانوا على المرتزقة في جيوشهم ، و في غالبية الأحيان كانوا من النصارى الذي يرجع تواجدهم في التركيبة العسكرية المغاربية الى القرن 6ه/12م، اذ استخدمهم المرابطون كعناصر متطوعة للدفاع عن المملكة الى جانب الجيش المحلي[1].

أما في العهد الموحدي فقد استخدموا الجند النصارى في الجيش ايام الخليفة المأمون (626ه_630ه/1228م_1232م) التي كانت ترافقه و تعمل على مناصرته ضد الأعداء، مثلما جرى سنة 636ه/1228م ، وقد اهتم بهم السلطان فأنزلهم بحي خاص بهم و بنى لهم كنيسة لأداء شعائرهم الدينية ، وكانت هي أول كنيسة تبنى بالمغرب الأقصى[2].

أمّا الحكم الزياني فقد انتقل العنصر المسيحي الى الجيش الزياني عقب انهزام الموحدين سنة 646هــ/1248م ، وقد كانت به فرقة من المرتزقة يترأسها "قائد" ، و يذكر ابن خلدون أن الجند النصارى قاموا بانقلاب على السلطان يغمراسن بن زيّان أثناء استعراض عسكري بباب القرماديين[3] ؛ هنا الاشكالية فيا ترى ما السبب الذي دفع الجند للانقلاب على السلطان الزياني؟ و ما هي أبعاده؟

1- يحي بن خلدون ، بغية الرواد...، ج1، ص 206.

2- عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص187.

3- نفسه ، ص188.

انّ الدولة الزيّانية في عهد يغمراسن كانت في أوج العظمة و الازدهار ، اذ أن العاهل الزياني سعى منذ البداية الى بناء صرح حضاري قويم ، على أنقاظ الدولة الموحدية هذا مازاد من مخاوف القشتاليين الذين سعوا للتخلص منه لكن دون جدوى ، دون أن ننسى بأن عملية الارتزاق كانت منظمة و تشرف عليها الامارات المسيحية ، و قد جاء هذا الحدث موافيا لما قامت به الميليشيات المسيحية ضد بني مرين[1]. فتخوف القشتاليين من اعادة احياء الدولة الموحدية ذات الطابع

الديني المنافي لعقيدة النصارى لا يخدم مصالحها هذا دفعهم لقتله.و بعد هذه الحادثة قام السلطان الزياني بالتخلص منهم جميعهم[2].

في سنة (665هـ/1266م)، عاد الجند النصارى الى الجيش الزيـــاني ، فيذكر ابن خلدون[3] بأنه وجدت فرقة مسيحية هامة، تتكون من الكتالونيين والاراغونيين، بقيادة الأب فيلارجو"Pére de vilararagut" ، ثم تولى القيادة بعده قيوم غالسيران دي كارتيلا"Galceran de Cartelle Guillem " [4]، (670هـ/1271م) كان نحو (500 àفارس من الروم يقاتلون إلى جانب يغمراسن، ضد بني مرين، الذين تمكنوا من القضاء عليهم جميعا[5].

و في سنة (679هـ/1290م)ترأس الفرقة العسكرية القائد جوم بيريز "Jaumme Perez"هجين الملك بيار الثالث الارغوني Pierre III. و قد لعبت البابوية دورا هاما على الجند المسيحي اذ تولت مهمة التوعية و الحث على التحلي

---

1 Durfoucq , Opcit , pp 35.36

2- عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص188.

3- يحي بن خلدون ، بغية الرواد...، ج1 ، ص 206.

4 Durfoucq , ibid , pp151.155

5- مؤلف مجهول ، الذخيرة السنية ، ص149.

بالسلوك القويم و عدم اعتناق الاسلام و التمسك بديانتهم المسيحية، اذ برز دور البابا نيكولا الرابع Nicola IV سنة (689هـ/1290م)[1]؛ وهذا في حد ذاته يعد تنبيها للمسيحيين، الذين يعملون مرتزقة في الفرق العسكرية لصالح المسلمين من جهة ويعتبر اعترافا من جهة أخرى، بهذه الخدمة من البابا نفسه، لأن السلطة البابوية- فيما يبدو- كانت تأمل أن تجني من هذه الخدمة، بعض المزايا بفائدة المسيحية، في بلاد المغرب عامة، ومدينة تلمسان على وجه الخصوص [2].

أمّا الفرقة الأرغونية الكتلونية، التي تخدم سلاطين تلمسان، فقد ترأسها الفارس رودريقو سانشيز دي فيرغايس"Rodrigo Sanghez de vergays" [3]، وقد استمر وجود المليشيات المسيحية في الدولة الزيانية، بعد الحصار الطويل، الذي تعرضت له مدينة تلمسان من قبل المرينيين في عهد أبي حمو موسى الأول، وكان قائدها آنذاك الفارس فيليب دي موريا "Filipe di moria"[4].

وكان يرأس الفرقة الميورقية، ما بين سنتي (725هـ/1325م)، بعض أرباب السيف من النصارى، مثل ابن الملك جاك الثاني (Jacque II) هجين جاك الأرغواني، وصار هذا الأخير يقوم مقام الوسيط الدبلوماسي بين سلطان تلمسان والملك الأرغوني [5] . واستخدم أبو حمو الزياني الثاني المرتزقة المسيحيين في

---

1 durfoucq,Opcit ,pp 314.315

2 Dhina , Opcit , P61

3- برنشفيك ، المرجع السابق ، ج1، ص 476.

4 dhina , Ibid , P61 .

5- برنشفيك ، المرجع السابق ، ج1، 472.

جيشه[1] وصنفهم ضمن المماليك الخاصة بحراسته وفي هذا الصدد يقول صاحب البغية : "فاستركب الحرم وحمل الأموال واكفل بذلك الخصيان والنصارى المستخدمين" [2] ، وقد وجد عاهل أرغون فائدة كبيرة في وجود الفرق العسكرية المسيحية، في خدمة الدولة الزيانية وغيرها، لأنه كان يأخذ ضرائب غير مباشرة، عن رواتبهم يقسمها العاهل الزياني [3]. كما كان الجند بدورهم، يقدمون جزء من رواتبهم للخزينة الأرغونية[4]. وكانت رواتب هذه الفرق المسيحية، الملازمة للخدمة مرتفعة، بحيث تتراوح ما بين خمسة دنانير وخمسين دينارا ذهبا في كل شهر[5]،

تعيين قيادات الجند بأنفسهم، وعزلهم حسب مشيئتهم ، و كانوا يطالبون في كثير من الأحيان، بمد نفوذهم إلى قيادات الجند النصارى المرتزقة العاملين بالمغرب الأوسط، وبعاصمته تلمسان على وجه الخصوص، أو المارين بها مهما كانت جنسياتهم الأوروبية[6].

وقد دعم هذا التعاون العسكري، بين أرغون وتلمسان بمعاهدة، تنص على أن الملك الأرغوني، حامي كل المسيحيين المتواجدين بالمغرب الأوسط، بينما يتولى ملك كتالونية رعاية مسيحيي البحر المتوسط الآخرين، كالإيطاليين والفرنسيين في دول

[1]- أبي حمو موسى الثاني الزياني ، واسطة السلوك في سياسة الملوك ، تح: محمود بوترعة ،دار الشيماء للنشر و التوزيع ــ دار النعمان للطباعة و النشر ، الجزائر ،2012 ،ص ص 201-208.

[2]- يحي بن خلدون ، بغية الرواد...، ج2 ، ص 142.

[3]- برنشفيك ، المرجع نفسه ، ص 475.

[4]- عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج1 ،ص 189.

[5]- ابن مرزوق ، المسند الحسن ...، ص 282.

[6]- برنشفيك ، المرجع السابق ، ج1 ص 473.

أخرى [1] والظاهر أن الجند المرتزقة، كانوا يسكنون، في حي منفصل خاص بهم، يعرف بربض النصارى [2]، وكانو ا يتمتعون بأداء شعائرهم الدينية، ويديرون شؤوتهم بأنفسهم، كما كانوا معفيين من جميع الضرائب والرسوم الجمركية، ويخضعون لسلطة قوادهم القضائية [3] .

بالرغم من كل الامتيازات التي حظي بها الجند في الجيش الزياني الّا أنّهم لم تكن لهم أحقية ملك العقارات و الاقطاعات على عكس الجند في بني حفص.

ثـــــانـــيـــــا : انعكاسات التواجد الذمي ببلاد المغرب الأوسط .

1 ـــ موقف العلماء من امتيازات اليهود :

ان ضعف السلطة في بلاد المغرب الاسلامي بصفة عامة و المغرب الأوسط بصفة خاصة ، زادت من قوة شوكة اليهود الذين استعلوا على الاسلام و المسلمين ، فتواطؤوا مع حكام بلاد المغرب خاصة بني مرين[4] ، و احتكروا التجارة الصحراوية و أنشؤوا البيع و استغلوا سماحة الدين الاسلامي فأصبحوا يمارسون شعائرهم الدينية بكل حرية ؛ على العموم ان هذه الوضعية التي ال اليها اليهود أثارت بعض علماء المغرب الاسلامي و على رأسهم العلامة محمد عبد الكريم

---

[1] Dhina,Opcite, P 62 .

[2]- ابن عذارى ، البيان المغرب ...، ص403.

[3]– برنشفيك ، المرجع نفسه ،477 .

[4]– عطا علي محمد شحاده ربّه ، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين و الوطاسيين، دار الكلمة للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، ط1 ، 1999، ص ص 59.70.

المغيلي[1] المعروف بشدة الشكيمة في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر[2] .
رحل العلامة من تلمسان الى تمنطيط بتوات[3] ؛ و يرجع السبب الى خلافه مع الأمراء الزيانيين الذين تمادوا في معاملتهم الطيبة مع اليهود[1]، و في هذا الشأن يقول الشاعر[2] :

تـــمـــســـان أرض لا تـــليـــق بـــحالنا÷÷÷÷÷ و لكن لطف الله نسال في القضا

و كيف يحب المرء أرض يسوسها÷÷÷÷÷ يهود و فجار و من ليس يرتضى

اشتغل بالتدريس ، و لم يرق اليه أبدا حالة اليهود التي الوا اليها ،اذ سيطروا على السياسة و الاقتصاد ، و بنوا بيع لهم ، ففخالفهم وألف في ذلك الكتابات و الرسائل و جهها الى علماء بلاد المغرب و قد لقي تأييدا من بعضهم كما لقي معارضة من مختلفهم[4].

---

[1]– نعته صاحب البستان :" خاتمة المحققين ، الامام العلامة المحقق الفهامة القدوة الصالح السني الحر، أحد أذكياء العالم ،و أحد أفراد العلماء الذين أوتوا بسطة في العلم و التقدم و النسبة في الدّين ،المشهور بمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم"؛ انظر: ابن مريم ، البستان...،ص256؛ عاش بتلمسان و غادرها في أواخر القرن الثامن هجري بعد خلاف مع سلاطين الدولة العبد الوادية و اتجه نحو التوات؛ انظر: التمبكتي ، نيل الابتهاج...، ج2، ص ص 264.268 ؛ عبد القادر زبادية ، التلمساني محمد بن عبد الكريم المغيلي ، مجلة الأصالة ، ع26، مطبعة البعث ، الجزائر،1973 ، ص205 ؛ عبد القادر ميلق ، دور محمد بن عبد الكريم المغيلي في مقاومة يهود توات،حوليات التاريخ و الجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2012، ص ص97.98 .

[2]- ابن فرحون ، نيل الابتهاج على هامش الديباج ...، ص 230؛ عبد الله حمادي الادريسي ، الامام محمد بن عبد ا لكريم المغيلي التلمساني و تصديه للخطر اليهودي بصحراء توات و الصقع السوداني ، ط1، الجزائر، 2011، ص 42.

[3]- الحسن الوزان ، وصف افريقيا..، ج2 ، ص436.

[3] – المغيلي ، تفسه ، ص9 .

و من علماء فاس و تلمسان الذي استفتاهم في هدم البيع و كسر شوكة اليهود ، نجد فتوى الحافظ التنسي[1] التي وصفها ابن مريم بالسداد و الصواب و الابتعاد عن الهوى ، و اتهم من خالفه بالزيغ و التملق و العطف على اليهود[2] . كما أعلن العلامة السنوسي عن تأييده للمغيلي من خلال رسالة وجهها اليه قائلا فيها : " بعد السلام عليكم و رحمة الله و بركاته فقد بلغنا أيها السيد الكريم ما حملتكم عليه الغ يرة الايمانية و الشجاعة العلمية من تغييركم أحداث اليهود أذلهم الله تعالى و أخمد كفرهكم ببناء كنيسة في بلاد المسلمين و أنكم حرضتم أهل تمنطيط على هدمها فتوقفوا من جهة من عارضكم في ذلك من أهل الأهواء...اعلم أخي أني لم أر من وفق لاجابة هذا المقصد ، و بذل و سعيه في تحقيق الحق و شفيّ أهل الايمان في هذه المسألة سوى الشيخ الامام القدوة علم الأعلام الحافظ المحقق أبي عبد الله بن جليل التنسي [3] ... فانه جزاه الله خيرا ، فقد مد في ابانة الحق و نشر أعلامه النفس ، وحقق نقلا و فهما ...فليعول أهل تمنطيط و غيرهم من أهل الاسلام على ما أبداه من الحق في ذلك الجواب ، و لينبذوا ما خالفه ان أرادوا أرادوا الفوز بشرف الاسلام و اعزازه و اجابة الصواب ، و الله سبحانه المسؤول أن يوفقنا و سائر المسلمين للتمسك بالحق ..."[4].

و أجاب العلامة الونشريسي (ت914ه/1508م) المغيلي في كتابه المعيار بخصوص مسألة التوات ، و هي كالتالي :

1- التنسي ، المصدر السابق ، ص 248.

2- ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 249 .

3- التنسي ، المصدر نفسه ، ص ص 248ـــ249 .

4- المغيلي ، المصدر السابق ، ص 71 .

"قلت : الحق الأبلج الذي لا شك فيه و لا محيد عنه أن البلاد التواتية و غيرها من قصور الصحراء النائية المسامتة لتلولو المغرب الأوسط المختطة وراء الرمال المتلهبة التي لا لا تنبت زرعا و لا ضرعا بلاد اسلام باختطاط ، لا تتقرر الملاعين اليهود–أبعدهم الله– فيها كنيسة الا هدمت باتفاق ابن القاسم و الغير ، و لا حجة لهم في الحوز الأعم من الاذن الشرعي المعتبر و عدمه... فانّه دليل واضح ما أحدثه ملاعين اليهود بالقصور التواتية و غيرها من بلاد الجريد المسامتة لتولول المغرب الأوسط لا تقرّ بل تهدم ..."[1]

و ممن أجاب المغيلي في فتواه أبو عبد الله الرصّاع مفتي تونس [2] ، و أبو مهدي عيسى بن أحمد المواسي[3] مفتي فقيه فاس اذ قال :"...ان منزلة توات و غيرها من قصور الصحراء ،و هي كلها ديار الاسلام فلا تيتغي المسامحة باقرار الكنائس فيها للكفار ، و ان قال به جماعة من العلماء ، الا أن يكون ذلك شرطا لهم في عقود جزيتهم فيوفي لهم مما عوّد لهم في جزيتهم هذا مذهب المدونة ، و هو قول بن القاسم المعمول به و المعروف له فلا يحسن العدول عنه مع ظهوره و وضوح وجهه ، الا أن يفتي عند هذا المفتي بتقرير الكنائس المذكورة أن ّ حدوثها كان شرطا مشروطا لليهود في عقد جزيتهم ، كما جرى العمل بذلك في كثير من البلدان

1- الونشريسي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص231.235 .

2 –الونشريسي ، المعيار المعرب .. ، ج2، ص 229 ؛ حمّادي الادريسي ، المرجع السابق، ج2، ص ص 65.66.

3- الونشريسي ، المصدر نفسه ، ج2 ،ص ص 225.229.

الاسلام ، فتصحح فتواه و يحسن تقريره للموافقته للمشهور ... "[1] .كما أجاب الامام بن زكري مفتي تلمسان ، و القاضي أبو زكرياء يحي بن البركات الغماري وعبد الرحمان بن سبع التلمسانييان[2] .

و رحل العلامة الى فاس لمناضرة علمائها بعد أن راسلهم برسالته المشهورة ب: "مصباح الأرواح في أصول الفلاح " ؛ التي تركت أثرا عميقا لدى علماء فاس ، و استقبله ابن أبي زكريا الوطّاس المريني بحفاوة كبيرة [3]، الّا أنّ أغلب الفقهاء عارضوا موقف المغيلي من يهود توات و هناك من أطرى عليها معربا عن شجاعة المغيلي في تصدّيه للشرذمة اليهودية[4].

و لمّا وصلت اجابة الشيخ التنسي و معها رسالة الشيخ السنوسي ، أمر الشيخ الغيلي تلاميذه و أنصاره بتخريب كنيسة اليهود و دخل معهم في صراع مرير ، لمّا بفرار اليهود الى المناطق المجاورة خاطب السّكان قائلا :" من يقتل يهوديا فله سبعة مثاقيل من مالي الخاص"[5].

اذن فتساهل سلاطين دويلات بلاد المغرب الاسلامي هي التي جعلت اليهود يتطلعون الى العلو و التفاخر ، خاصة في النشاط الدبلوماسي من خلال بعثهم للدول الأوربية أو العتماد عليهم لاستقبال الوفود القادمة بحجة أنهم يتقنون الكثير من اللغات

---

[1]- ابن مريم ، البستان...،ص 254 ؛ المغيلي ، المصدر نفسه ، ص 69.

[2]- الونشريسي ، المعيار...، ج2 ، ص ص 229.231 .

[3]- المغيلي ، المصدر السابق ، ص 14 .

[1]– المغيلي ، مصباح الأرواح... ، ص 102 .

[5]- المغيلي ، المصدر نفسه ، ص14 .

فهذا ليس عمل كافي حتى يسمح لهم بالتدخل في أمور الدولة بل وجب الحذر و التقصي ، والزامهم بما لهم و ما عليهم وفقا لشروط أهل الذمة .

2_ خطر النصارى و سقوط دولة بني زيان :

2. 1 خطر النصـــــــــــارى :

في أواخر حكم بني عبد الواد أصبحت الدولة تضعف ، و أخذت بعض المدن تستقل عن السلطة المركزية ، و خلعت بعض القبائل عن طاعة السلطان ، كما حدث في عهد محمد الثابتي الذين أصبحوا ينضمون الى أعدائه كلما هجموا عليه في أراضيه.

و في سنة 897ه/1492م سقطت غرناطة في يد الاسبان و قضوا بذلك على اخر دولة في الأندلس ، فهاجر العديد منها الى بلاد المغرب الاسلامي ، و تبعهم النصارى الذين باشروا في الاغارات على سواحل بلاد لمغرب الأوسط للاستلاء على الموانئ و استنزاف خيرات المنطقة و السيطرة على نشاطها التجاري [11].

و في سنة 906هـــ/1501م ، شن البرتغاليون هجوما على المرسى الكبير ووهران ، و لكنهم أخفقوا في محاولتهم هذه و كانوا قد احتلوا كثيرا من موانئ المغرب الأقصى ، مما جعلهم يستحوذون على قسم كبير من تجارة السودان ثم تعرض الميناء سنة 910ه/1505م الى هجوم الاسبان فاتجه السلطان محمد الثابتي مسرعا لحمايته لكنهم اعترضوه بوهران و هزموه و نهبوا أمتعته ، فعز ذلك في

1_ عبد الحميد حاجيات ، دراسات حول التاريخ السياسي و الحضاري لتلمسان و المغرب الاسلامسي ، ج1 ،عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012 ،ص 85 .

2_ عبدلي لخضر ، التاريخ السياسي...، ص 130.131 .

3_ عبد الحميد حاجيات ، المرجع نفسه ، ص 86 .

نفس السلطان الذي تأثر و مرض و توفي على اثرها ، فخلفه ابنه أبو عبد الله محمد الخامس[2] .

و تفاقم الوضع السياسي و اشتد خطر النصارى الذين استولوا على وهران سنة 914ه/1509م، و احتلوا بجاية سنة 915ه/1510م ، و انتهكوا الحرمان فيها مما زاد من مخاوف المدن الاخرى التي أعلنت طاعتها للاسبان . فرأى محمد الخامس وجوب طاعة الاسبان فرحل الى نلك قشتالة سنة 918ه/1512م مقدما له الهدايا و عقد صلح معهم ، التزم فيه بالتبعية لهم و دفع ضريبة سنوية ، و تمويل الحامية الاسبانية بما تحتاج اليه من مؤن[3] .

و في سنة 920ه/1514 م استولى بابا عروج على مدينة جيجل معلنا المعاداة للاسبان ، ثم دخل الجزائر بطلب من أهلها ، و مليانة و المدية و تنس ...و في هذه الفترة ظهرت القوة العثمانية ببلاد المغرب الأوسط ، كما توفي محمد الخامس سنة 922ه/1516 م و خلفه أخوه أبو حمو الثالث الملقب بأبي قلمون[11] .

اعتمد السلطان أبي قلمون على مسالمة الاسبان و مصالحتهم متبعا نهج أخيه ، هذا ما أثار أهل تلمسان الذين استعانو بعروج على أبي حموا الثالث و تنصيب أبي زيان الثالث على العرش ، فاستنجد السلطان أبي قلمون بالاسبان الذين حاصروا المنطقة و قتلوا عروج سنة 924هـ/1518م ، و أعادو أبي حمو الثالث الى منصبه . و تغيرت وجهة الاسبان الى محاولة التخلص من العثمانيين بسواحل شمال افريقيا ، و المبادرة بالقضاء عليهم قبل أن يستفحل أمرهم و توحيد البلاد[2] .

1_ عبدلي لخضر ، المرجع السا بق ، ص ص 129.130 .

2_ بن مصطفى ادريس ، المرجع السابق ، ص ص 135.136 .

3_ عبدلي لخضر ، المرجع نفسه ، ص 130 .

و كانت سياسة الاسبان هي مسالمة ملوك تلمسان و الاكتفاء بعقد الصلح الذي أمضاه معهم ابو حمو الثالث الذي توفي سنة934ه/1529م ، و قد عرفت الدولة الزيانية تقلصا ملحوظا في مناطق نفوذها[3] .

2-2 نهاية دولة بني زيان:

بعد وفاة أبي قلمون خلفه ابنه أبو محمد عبد الله الثاني بن محمد الثابتي ، و قد عرفت فترة حكمه بسيطرة العثمانيين على المنطقة خاصة بعد ترير حصن البنيون من

قبضة الاسبان ؛ و قام السلطان أبي زيان بالاتفاق سريا مع خير الدين بعد ضغط الأهالي عليه و فيه هذه الفترة كان الاسبان منشغلين باخماد الفتن ، فلم يتعرضو له حتى وافته المنية سنة 947ه/1540م. و قد كتن له ولدين أبو عبد الله محمد و الثاني أبوزيان أحمد فخلفأبو عبد الله أباه الذي الذي أبدى تبعيته للاسبان ، منتهجا سياسة أبيه . في عهده فشل كارل الخامس في غزوه لمدينة الجزائر سنة 948ه/1541م ، ثم ثار أبو زيان سنة 949ه/1542 على أخيه الذي تمكن من خلعه من منصبه بمساعدة العثمانيين و انتصب من جديد على العرش الزياني . فاستعان أبي محمد بالاسبان الذين أغاروا على المنطقة بقيادة كارلس الخامس و انهزموا شر هزيمة بمنطقة بنواحي عين تموشنت تعرف بشعبة اللحم سنة 950ه/1543م ، و اجه أبي محمد الى الاسبان بوهران الذين صمموا على الانتقام لمقتل ضحاياهم و احتلوا تلمسان في نفس السنة و قتلوا و خربوا ما بها من عمران و أعادوا محمد السادس على العرش

في حين أبي زيان فر نحو صحراء أنجاد و تيعه الاسبان و هزموه قرب واد ملوية[1] .

في سنة 951ه/1541م جمع أبو زيان الأنصار و اتجه نحو تلمسان فخرج اليه محمد السادس الذي انهزم و عاد الى المدينة فطرده الأهالي و أعادوا أبا زيان على العرش الذي تحالف مع العثمانيين و أعلن عداءه للاسبان ، توفي سنة 957ه/1550م و خلفه أخوه الحسن[2] .

و في فترة حكم الحسن استولى السعديين على تلمسان فتدخل العثمانيين لاخراجهم من المنطقة بقيادة حسان ابن عروج و التقى الجيشان بناحية شلف ، و انهزم السعديين فازداد خوف أبي عبد الله الشريف السعدي من توجه العثمانيين نحو المغرب الأقصى فأرسل جيشا يقوده ابنه الشريف عبد القادر ، ودارت معركة بين الجيشـ يين انتهت بمقتل الشريف عبد القادر و انهزام السعديين، و على اثرها رجعوا الى بلدهم . أما حسان بن خير الدين فعاد الى تلمسان و ارجع الحسن الى الحكم و ترك حامية عثمانية بالمشور قدر عددها ب1500 رجل يقودها القائد سفطة الذي خوله زمام الحكم ، أما السلطان الحسن انغمس في اللهو و الملذات مما أثار أهل تلمسان و علمائها الذين خلعوه عن الحكم سنة 962م/1554م.

و مستغانم سنة 917ه/1511م و دلّس و عنابة و هنين عام 930ه/1531م[2].

أمام سقوط موانيء الدولة الزيانية و أهم مدنها بيد الاسبان ، اجتمع السلطان أبي حمو الثالث بالامبراطور الاسباني شارلكان معلنا تبعيته لهم ، و زجّ بأخيه في

---

[1] _ مولاي بلحميسي ، المرجع السابق ، ص 36 .

[2] _ عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق ، ص 90 .

[3]- حاج عبد القادر يخلف ، المرجع السابق ، ص 152.

السجن[1] فثار الأهالي بزعامة الفقيه أبو العبّاس أحمد القاضي الزواوي[2] بعد أن ذاع صيتهما في كل البلاد قائلا " ان بلادنا أصبحت لك أو لأخيك أو للذئب..."[3]؛ فأضحت الدولة الزيانية بين شقين : الاسبان من جهة و الدولة العثمانية من جهة أخرى[4].

ان محاولة الدولة العثمانية بسط نفوذها على بلاد المغرب الأوسط باسم الحماية و رغبة الاسبان في السيطرة على المنطقة لاسترجاع أمجاد النصارى و المسيحية ، أدخلهم في صراع و معارك بين الطرفين[5] ، و قام أبو سرحان المسعود باحتلال تلمسان سنة 925ه/ 1519م و بايع السلطان سليم العثماني عليها و بعد مدة نقض العهد[6] ، و ظلت تلمسان محل صراع بين الطرفين ، و في فترة وجيزة تعاقب الأمراء على حكمها محمد السابع و أبو زيّان أحمد الثاني و أخرهم الحسن بن عبد الله الثاني الذي نصبه على العرش حسّان قورصدو بعد تخلصه من السعديين الذين طاردوهم الى ما وراء الملوية ، ظلت الدولة الزيّانية كالجسد بلا روح ، الى أن قرر مجلس العلماء سنة 962ه/1554م خلعه و أعلن البايلرباي صالح رايس حينئذ نهاية الدولة الزيانية و انضمامها الى الدولة الجزائرية بعد أن عمّرت ثلاثة قرون و ثمانية عشر عاما[7].

1- نفسه ، ص153.

2- ادريس بن مصطفى ، المرجع السابق ، ص 136.

3- السلاوي ، الاستقصا ...، ج2 ، ص 162.

4- مولاي بلحميسي ، المرجع السابق ، ص ص 32.36.

5- حاج عبد القادر يخلف ، المرجع نفسه ، ص 153 .

6- حاج عبد القادر يخلف ، المرجع السابق ، ص 153.

7- حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 149؛ أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص310-329 .

خاتمة

خـــــاتمــــة :

تمكنت الدولة الزيانية من بناء صرحها الحضاري على أنقاض الدولة الموحدية ، فعرفت صراعا و منافسة من جارتيها دولة بني حفص بالمغرب الأدنى و دولة بني مرين بالمغرب الأقصى ، لكن هذا لم يمنعها من الوصول الى الانتعاش الاقتصادي التي عرفته المنطقة خاصة بعد سقوط غرناطة و هجرة علماء الأندلس ، و من كان بها من اليهود و النصارى الذين تعرضوا لضغط الكنيسة الكاثوليكية .
و من خلا الدراة و البحث نستنتج بأن :

الوجود الذمي ببلاد المغرب الاسلامي كان منذ العهد الروماني ، اذ استقر اليهود في المناطق الداخلية أكثر من المناطق الساحلية ، على عكس النصارى الذي الذين ركزوا على سواحل بلاد المغرب الاسلامي ؛ الا أن هناك من يرجع و جودهم الى العهد الفينيقي.

ان الوجود الذمي ببلاد المغرب الأوسط في الفترة الممتدة من القرن السابع هجري الى القرن العاشر هجري ساعدهم في أن يكونوا طبقة ضمن المجتمع الزياني ، الذين تمتعوا بنظام الجوار ، وق كانوا ملزمين بالتقيد بشروط عقد الذمة و عدم الاخلال بها ، كما كانوا ملزمين بدفع الجزية شرط البقاء.

نجد أن اليهود كان دورهم الاجتماعي في الدولة الزيانية يفوق النصارى الي يذكر المؤرخين بأنهم بعد محاولة الاغتيال لم يبقى لهم أثر و ظلوا على ذلك الحال الى غاية عهد أبيحمو موسى ابي تاشفين ، فبرز دور اليهود في الجانب الدين و استطاعوا تنظيم حياتهم من خلال نظام الحلخة الذي وضعه اليهوديان ريباش و راشباش و الذي يسعى الى تنظيم عقود الزواج ، كما تأثلروا بالدين الاسلامي و قواعده فظهرت لديهم ظاهرة تعدد الزوجات ، و برز دور أفرايم أنكاوة الذي ساعدهم في الانتقال و جمعهم في حي خاص بهم عرف بدرب اليهود .

و قد لعب أأهل الذمة دورا هاما في المجال الاقتصادي فمارسوا مختلف الأنشطة الاقتصادية و برعو ا في الجانب التجاري ، و عرفوا بتجارة الذهب و تجارة

الرقيق ، كما ساهم اليهود في تطوير التجارة عبر الصحراء و بالتالي السيطرة على نبض الدولة الزيانية الاقتصادي ، كما كان لكليهما دور في العلاقات الاقتصادية بين الدولة الزيانية و الممالك النصرانية .

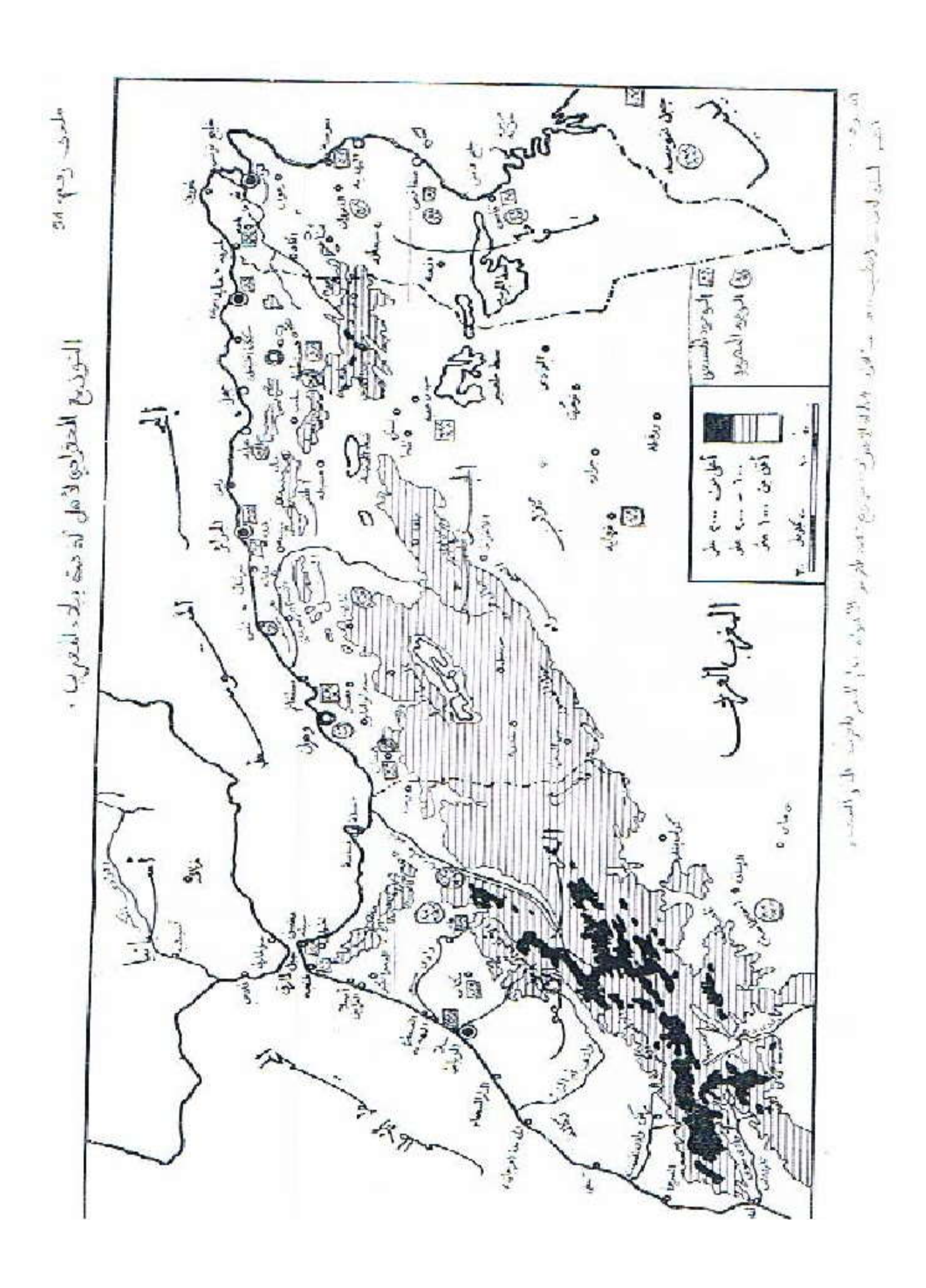
أما الدور الـ سياسي لأهل الذمة فنلمح بأن الدولة الزيانية لم تقلد النصارة و اليهود و ظائف سامية ، باستثناء بعض القناصل التي اختارتهم المملكة النصرانية لتمثيلهم في الدولة الزيانية ، و ذلك لحرص الدولة و تفاديها للانقلاب من طرف الذميين ، كما برزت المرأة النصرانية و التي كانت همتها الجوسسة أكثر من خدمة القص الملكي ، أما الدور العسكري فنلاحظ بأن الجيش الزياني كانت به فرقة من الجند المرتزقة التي خصتهم الدولة الزيانية بربض خاص بهم ، لكن محاولة اغتيال السلطان يغمراسن بن زيان كانت كافية لفضح نوايا النصارى ، و ما يؤكد ذلك دور الرهبـان الذي لعبوه اذ غالبا ما كانوا يحثون الجند على ضرورة التمسك بعقائدهم و عدم الخروج عن ملتهم ، و تذكيرهم بهدفهم التبشيري .

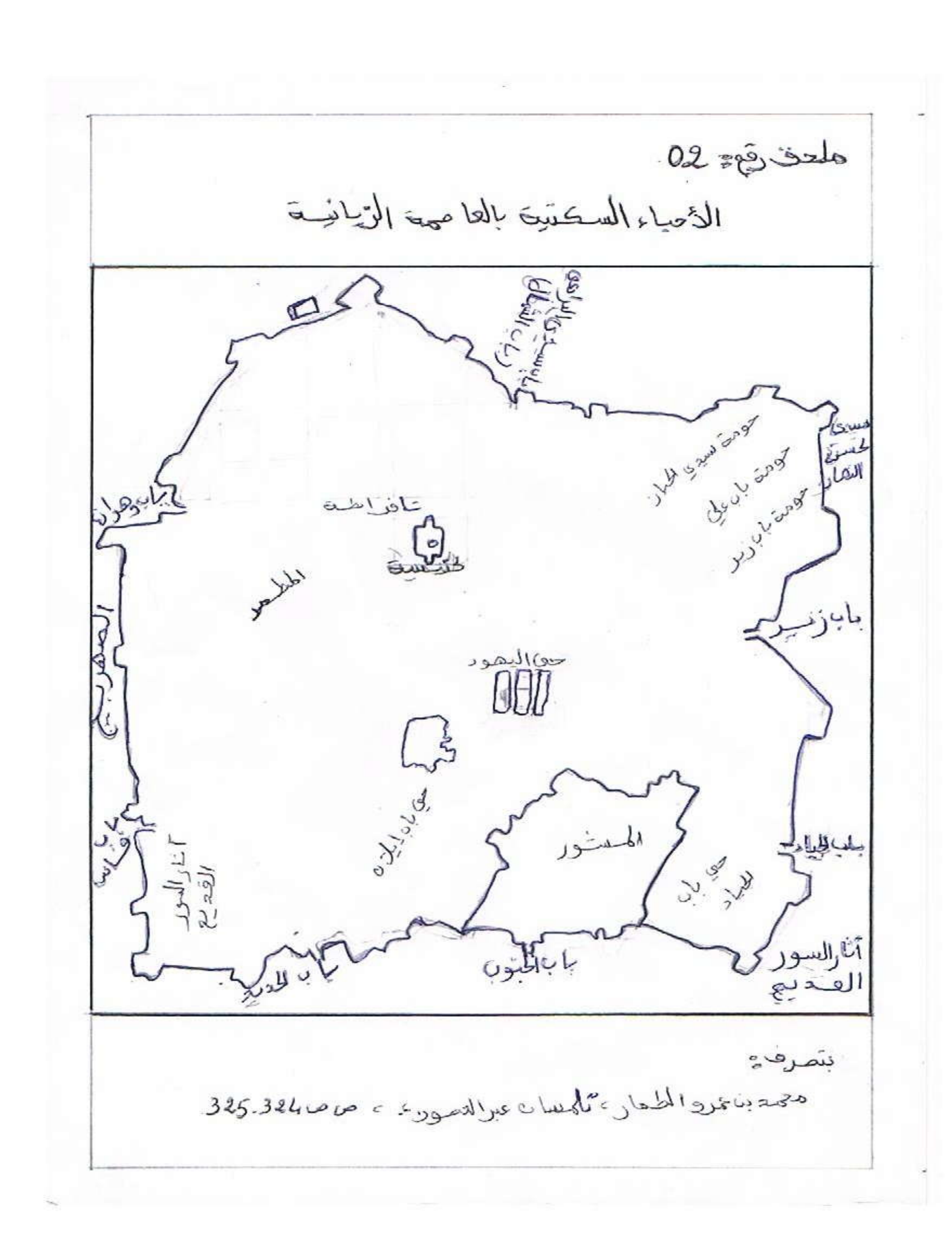
ان النشاط الدبلوماسي الذي تمتع به اليهود داخل الدولة الزيانية و ضعف ملوكها ، أثار طبقة العلماء و على رأسهم المغيلي الذي سارع بمراسلة فقهاء المغرب الاسلامي و مناظرة علمائها ، و قد لقي تأييدا كما لقي معارضة ، الا أن هذا لم يمنعه من حمل لواء مطاردة الشرذمة اليهودية و هدم كنيستهم بتوات .

أما النصارى فظلوا دائما يسعون لاعادة أمجاد البابوية و الكنيسة المسيحية ببلاد المغرب الاسلامي ، خاصة بعد سقوط غرناطة لتي لاحقت العرب و من فر معهم من اليهود الى سواحل بلاد المغرب ، و أبرمت اتفاقيات و معاهدات مع حكامها، كما أن ضعف الأسرة الحاكمة و الصراع بين أفرادها كان سببا كافيا لتدخل عنصر اخر للسيطرة على الدولة الا أن عاصمة الزيانيين في أواخر حكمها أصبحت بين خطرين الدولة العثمانية من جهة و الاسبان من جهة أخرى ، ليتمكن العثمانيين من طرد الاسبان و الاعلان عن استقلال مدينة الجزائر بالحكم.

الملاحق

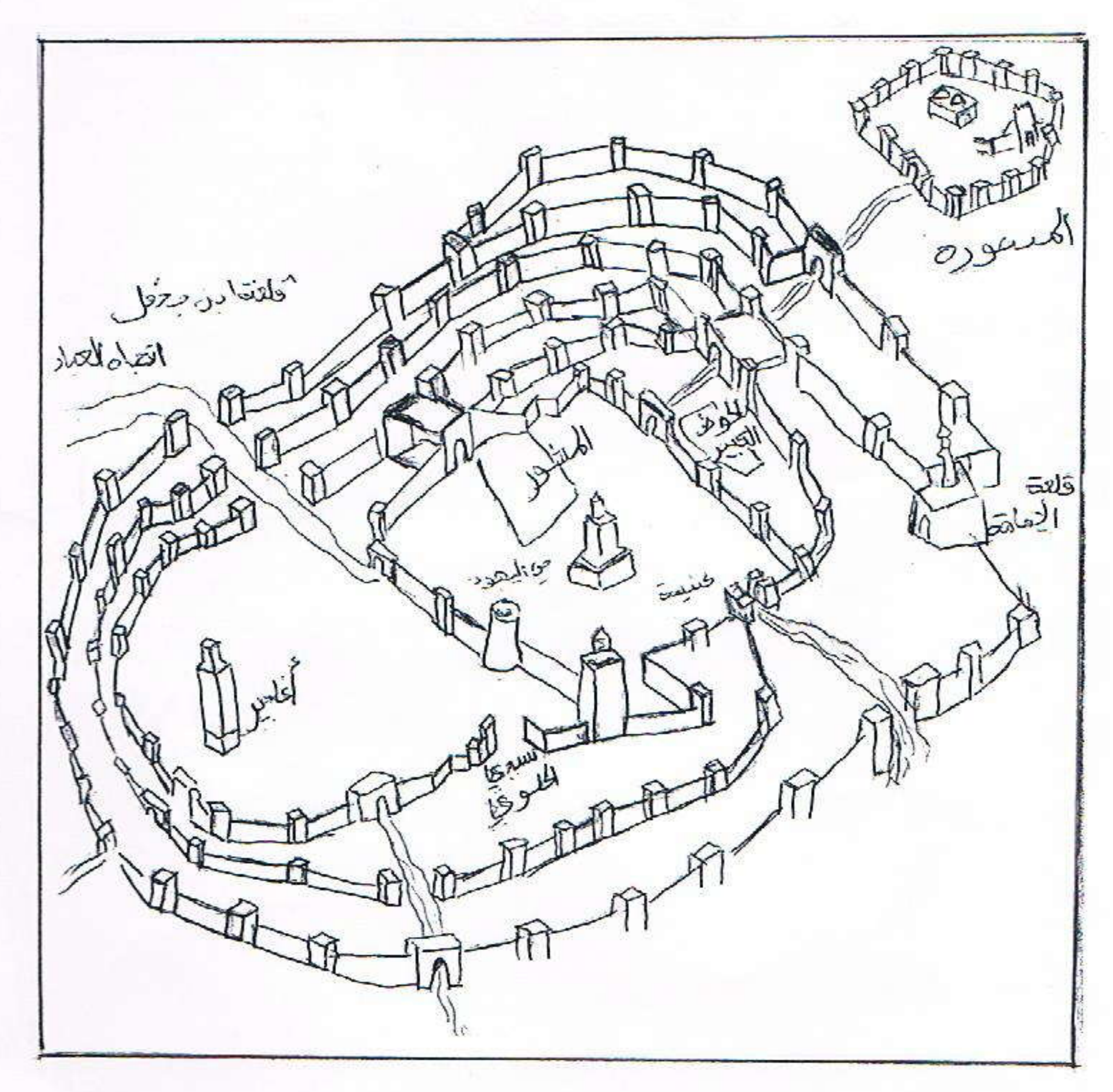
الملحق رقم: 01 التوزيع الجغرافي لأهل الذمة ببلاد المغرب




ملحق رقم: 02
الأحياء السكنية بالعاصمة الزيانية
حي اليهود
المشور
باب زير
باب الجياد
حي باب الجياد
آثار السور القديم
باب الحديد
حومة باب زير
بتصرف:
محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، ص ص 324.325

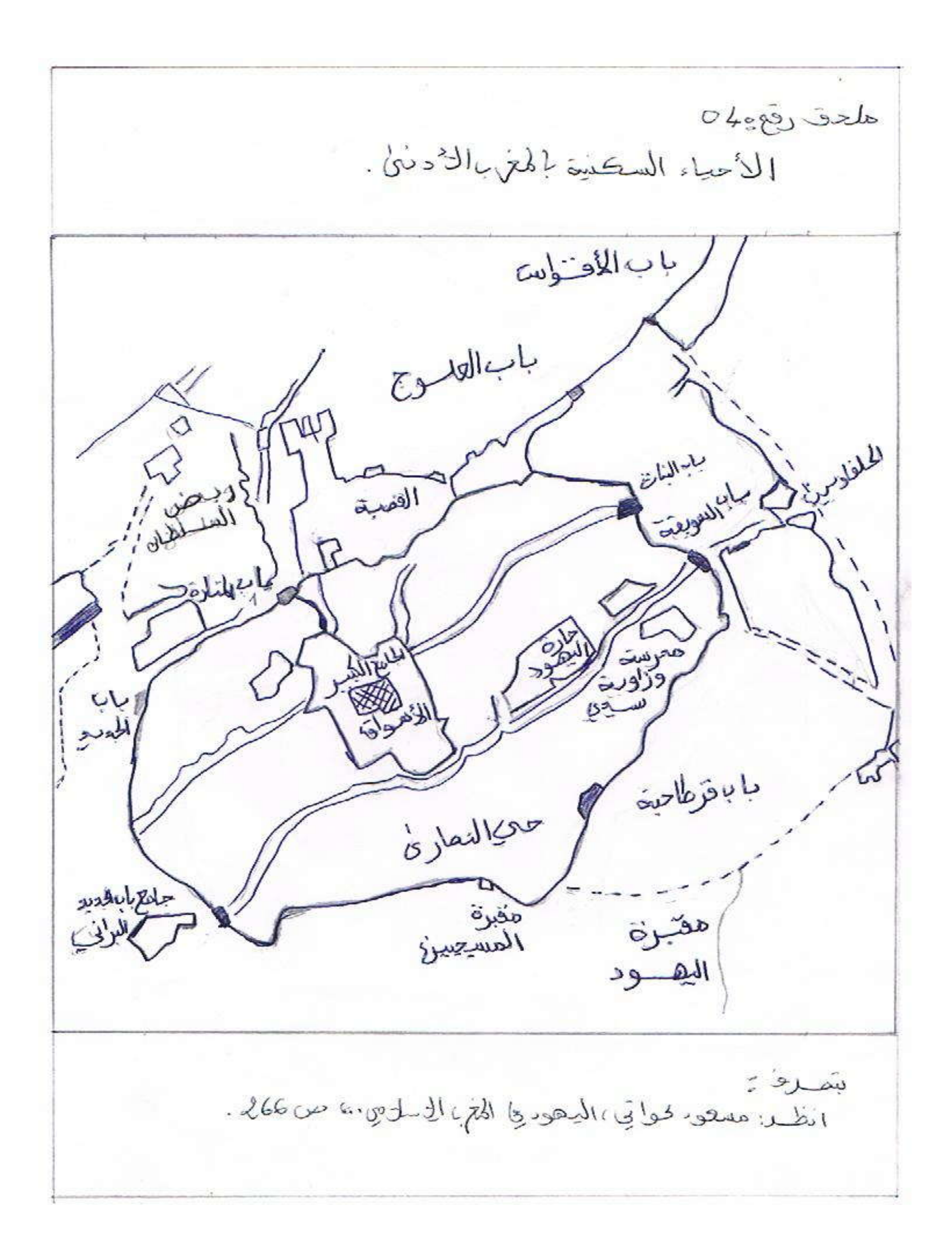
ملحق رقم 03.

خريطة تلمسان في القرن الرابع عشر



بتصرف:

انظر: مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان (760هـ-764هـ/1359م-1363م) ع وتق: محمد بن أحمد باغلي، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.



ملحق رقم 04
الأحياء السكنية بالمغرب الأدنى.
باب الأقواس
باب العلوج
القصبة
ربض السلطان
باب المنارة
الجامع الكبير
الأسواق
حارة اليهود
مدرسة وزاوية سيدي
باب البنات
باب السويقة
الحلفاويين
باب الجديد
باب قرطاجنة
حي النصارى
جامع باب الجديد البراني
مقبرة المسيحيين
مقبرة اليهود
بتصرف:
انظر: مسعود كواتي، اليهود في المغرب الإسلامي... ص 266.

ملحق رقم: 05

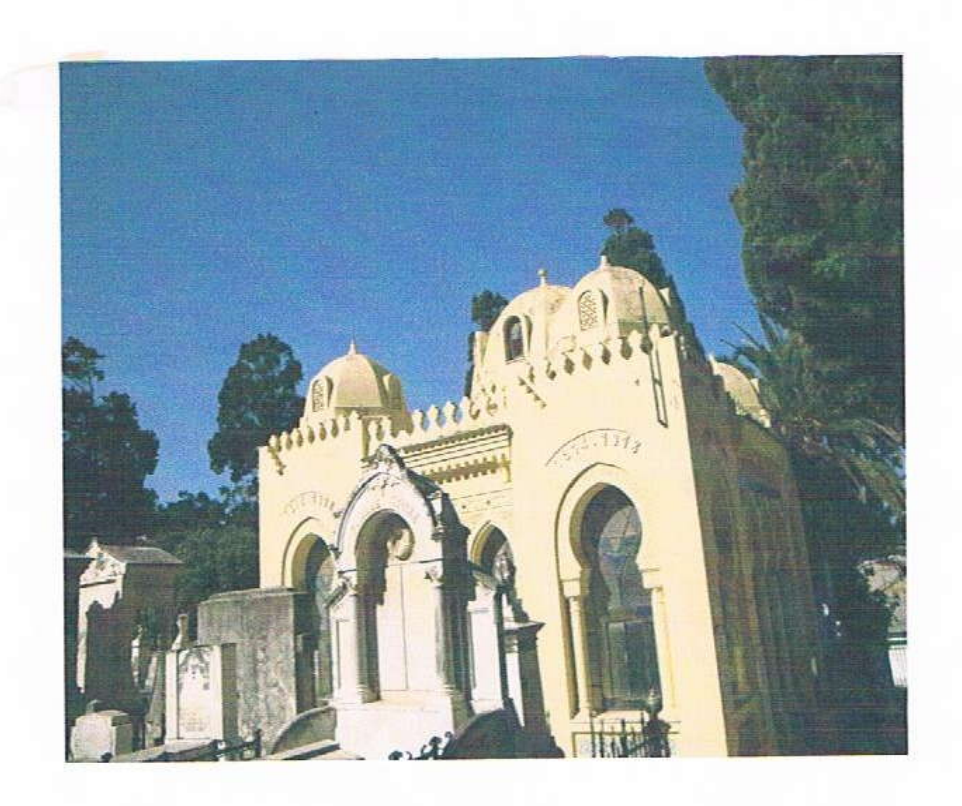
ضريحي الحاخامين ريباخ وراشباخ



انظر: فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، ص 280.

ملحق رقم: 06.

صورة للمظهر الخارجي لمقبرة اليهود (ضريحي ريباخ وراشباخ)

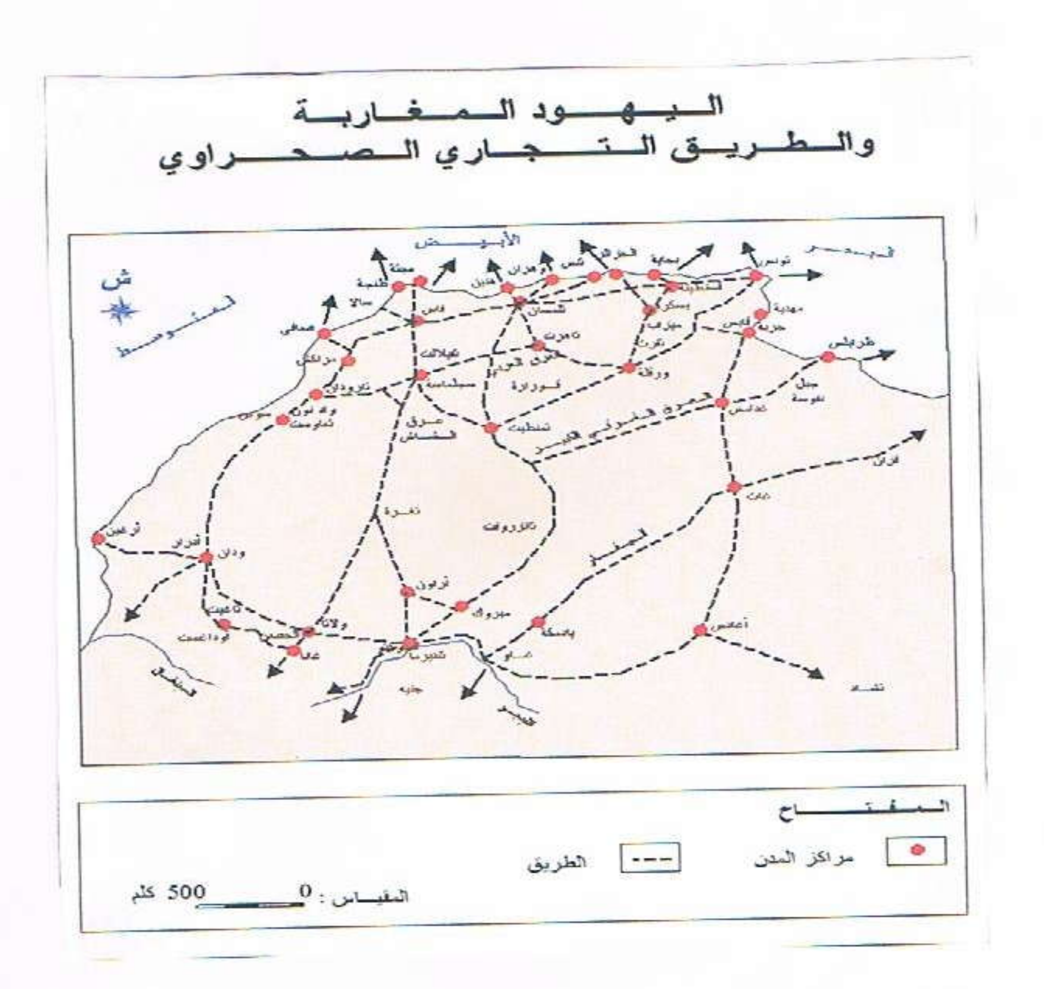


انظر:

فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، ص281.


ملحق رقم: 07.
المسالك التجارية في القرن 9هـ.
انظر:
مبخوت بودواية، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان
الغربي، ص 374.

ملحق رقم: 08



انظر:

فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، ص 255

*

الببليوغرافيا

القران الكريم :

المصادر:

1. ابن أبي زرع علي الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
2. ابن أبي زرع علي الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرابط، 1972م .
3. ابن الأثير عز الدين، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ج3، ط4، بيروت، 1983.
4. ابن الأحمر إسماعيل ، روضة النسرين في دولة بني مرين، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1962 .
5. ابن الخطيب أبي عبد الله ، رفع الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس، 1897
6. ابن الخطيب لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة ،تح: محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1973.
7. ابن خليل عبد الباسط ، رحلة عبد الباسط بن خليل ،نشرها للعربية: روبرت برونشفيك ، باريس ، 1936
8. ابن القيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تج: أحمد حجازي السقا، الريان للتراث، بيروت .
9. ابن المنظور جمال الدين، لسان العرب، تج: علي بشيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988.
10. ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي،تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، دار الكتاب اللبناني ، بيروت- دار الكتاب المصري القاهرة ،(د.ت)
11. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تج: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1962.

12. ا بن خلدون عبد الرحمان ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج6،200.
13. ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، اعتنى: مصطفة شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 2010.
14. ابن خلدون يحي ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،تح: عبد الحميد حاجيات، مطبعة الأخوين الشرفاء، الجزائر، 1910.
15. ابن قنفد القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقـــ و تح: محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 1948.
16. ابن قيم الجوزية (شمس الدين أبو عبد الله)، أحكام أهل الذمة، تح: يوسف بن أحمد البكري وشاكر توفيق العاروري، رمادي للنشر، الذمام، ط1ن 1997.
17. ابن القيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تح: أحمد حجازي السقا، الريان للتراث ، (دت) .
18. ابن مرزوق أبي عبد الله محمد التلمساني، المناقب المرزوقية، د. تح: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية.
19. أبي الفتح المقريزي، المغرب في ترتيب المغرب، تح: محمد فاخوري، عبد الحميد مختار، مكتبة لبنان الناشرون، ط1، بيروت، 1999.
20. أبي حمو موسى الثاني الزياني ، واسطة السلوك في سياسة الملوك ، تح: محمود بوترعة ،دار الشيماء للنشر و التوزيع ــ دار النعمان للطباعة و النشر ، الجزائر ،2012.
21. الإدريسي بن عبد الله، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
22. أزهار الرياض في أخبار عياض ، تح : مصطفى السقا و اخرون ، مطبعة لجنة التأليف و النشر ، القاهرة ، 1939 .
23. البغدادي محمد أمين السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، (د–ت).

24. البكري أبو عبيد ، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، 1857.

25. البكري أبي عبد الله ، المسالك والممالك، تج: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.

26. التجاني محمد بن أحمد، رحلة التجاني، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981.

27. التنسي محمد بن عبد الله ، تاريخ بني زيان مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، تج: محمد بو عبد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

28. التنسي محمد بن عبد الله ، تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقبان، تج: عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م .

29. الحميري عبد المنعم ، الروض المعضار في خبر الأقطار، تج: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، 1984.

30. الزبيدي محب الدين محمد، تاج العروس في جواهر القاموس، تج: علي بشيري، دار الفكر، بيروت، 1994.

31. الزياني محمد بن يوسف الزياني ، دليل الحيران و أنس السهران في أخبار مدينة وهران ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1978.

32. الشهر ستاني، الملل والنحل، تج: أمير علي حنا، دار المعرفة، بيروت، د-ت.

33. الشوكاني محمد بن علي ، نيل الأوطار، تج: نور فريد محمد واصل، ج8، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د-ت.

34. الصنهاجي أبي بكر بن علي ، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1979.

35. القلقشندي أبو العباس أحمد، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة والطباعة و النشر ، القاهرة ، (د.ت) .

36. الكتاني الفاسي، التراتيب الإدارية، تج: عبد الله الخالدين دار الرقم، بيروت، د-ت.

37.كربخال مارمول ، إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد زينبر، أحمد توفيق، دار المعرفة، المغرب، ج2، 1984.

38. مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تج: سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة الجامعة الإسكندرية، 1958.

39. مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تج: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء.

40. مؤلف مجهول، مفاخر البربر، دتج: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1، الرباط ، 2005.

41. مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تج: ألفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ط1، 2002 .

42. الماوردي أبي الحسن علي بن محمد، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تج: سمير مصطفى، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2001.

43. المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تج: خليل عمران المنصور، دار الكتب العالمين، بيروت، 1998.

44. المغيلي محمد بن عبد الكريم ، مصباح الأرواح في أصول الفلاح ، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1968.

45. المقري أبو العبّاس أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح : احسان عباس ،دار صادر ، بيروت ، 1988.

46. النصبي ابن حوقل ، صورة الأرض، مطبعة برلين، لندن.

47. النووي أبي زكرياء ، رمضة الطالبين، دار بن حزم، بيروت، ط1، 2002.

48. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب، تج: مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.

49. الونشريسي أحمد بن يحي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تج: محمد حجي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

50. اليعقوبي أحمد بن يعقوب بن جعفر، البلدان، طبع ليدن، 1893م.

المراجع :

1. الادريسي عبد الله حمادي ، الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني و تصديه للخطر اليهودي بصحراء توات و الصقع السوداني ، ط1، الجزائر، 2011.
2. بروفنسال ليفي ، الإسلام في المغرب والأندلس، تر: عبد العزيز سالم وصلاح الدين حلمي، مؤسسة شباب الجامعة، 1990.
3. بشير عبد الرحمن ، اليهود في المغرب العربي، (22-462هـ/642-1070م)، دار روتابرينت، للطباعة، ط1، 2001.
4. بلعربي خالد ، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن (دراسة تاريخية و حضارية 633ه-681ه/1235م-1282م)، ط1 ، دار الألمعية ،الجزائر ،2011.
5. بن شاوش محمد رمضان ، باقة السوسان باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995.
6. بوتشيش القادري ، تارخ الغرب الإسلامي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
7. بورويبة رشيد ،الجزائر في التاريخ، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
8. بونار رابح ، المغرب العربي (تاريخه وثقافته)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981.
9. جارش محمد الهادي ، التاريخ المغاربي القديم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د-ت).
10. جوليان شارل أندري ، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد جزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ج2 .
11. الجيلالي محمد عبد الرحمن ، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ح2، الجزائر، 2009.

12. حاجيات عبد الحميد ، أبو حمو موسى الزياني ، حياته وآثاره، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 307 ؛ عبد الحميد حاجيات، الجزائر في التاريخ، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م .
13. حاجيات عبد الحميد ، الجزائر في التاريخ، ج3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
14. حاجيات عبد الحميد ، دراسات حول التاريخ السياسي و الحضاري لتلمسان و المغرب الاسلامي ،ج1 ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012.
15. الحريري محمد عيسى ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، دار القلم للنشر والتوزيع، ط3، 1987.
16. حسين الحاج حسين، النظم الإسلا مية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987.
17. الدراجي بوزيان ، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
18. الزجيلي وهبة ، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، دار الفكر، ط3، دمشق، 1981.
19. الزجيلي وهبة ، فقه الإسلام وأدلته، ج6، دار الفكر، دمشق، ط2، 1985.
20. سابق السيد ، فقه السنة، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1999.
21. سعد الله فوزي ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1996.
22. سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ج1، 1995.
23. سعيدان عمر ، علاقات اسبانية القطلانية بتلمسان في الثلانين الأول والبثاني من القرن 14م منشورات تالة، الجزائر،ط2 ،2011 .
24. السلاوي أحمد الناصري ، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تح: محمد عثمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت،2007.

25. الطمار محمد عمرو، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1983م.
26. عبدلي لخضر ، التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان، ديون المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بوهران، 2007، ص 15.
27. عبدلي لخضر ، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص 25.
28. العربي اسماعيل ، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
29. عطا علي محمد شحاده ربّه ، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين و الوطاسيين، دار الكلمة للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، ط1 ، 1999
30. فياض عطية ، فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة، دار النشر الجامعات، ط1، مصر، 1999.
31. فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
32. فيلالي عبد العزيز فيلالي ، دراسات في تاريخ الجزائر و الغرب الاسلامي ،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012.
33. القرضاوي يوسف ، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، دار الشباب، الجزائر، د-ت.
34. كحيلة رضا ، المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، جامعة القاهرة، 1997.
35. كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب والأندلس من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.
36. كواتي مسعود ، اليهود في المغرب الإسلامي، من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ط2009،2 .
37. لخضر عبدلي ، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (639هـ-962هـ/1236م-1554م) ، دار الأوطان، 2011.

38. لقبال موسى ، المغرب الإسلامي من بناء معسكر القرب حتى انتهاء ثورات الخوارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981.

39. مؤنس حسين ، المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، مصر، 2003.

40. مؤنس حسين ، فتح العرب للمغرب، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة.

41. المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا،1492م-1792م،ش و ن،الجزائر، دت .

42. الممي حسن ، أهل الذمة في الحضارة الإسلامية، تق: الشاذلي القليبي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998.

43. الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،تح و تق :محمدالميلي ،ح2 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر .

44. النبهاني تقي الدين، الشخصية الإسلامية، ج2، دار الأمة للطبعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط5، 2003.

45. هوبكنز، النظم الإسلامية في القرون الوسطى، ليبيا، 1980.

<u>الرسائل الجامعية :</u>

1. عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633هـ - 962هـ/1554م) ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008م.

2. لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633هـ - 962هـ / 1236-1554م) ، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ جامعة تلمسان، 2000.

3. عبد الرحمان الأعرج، العلاقات الثقافية بين بني زيان والمماليك ، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008.

4. نور السادات سيليني، أحكام كنائس النصارى في بلاد المسلمين، إشراف مصطفى بوعقل، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2012.
5. سعدي أو حبيب، موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، ج1، دار الفكر، دمشق، ط2، 1984.
6. شريف عبد القادر، النصارى ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الموحدين (21هـ - 641م/668هـ - 1269م) ، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة الجزائر، 2003.
7. وهيبة بونداوي، اليهود في بلاد المغرب في العصور القديمة 814 ق.م-146ق.م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010-2012.
8. فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي (خلال القرنين 7-9هـ/13-15م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009.[1]
9. عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني (633-962 ص/ 1235 - 1555م)، رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م.
10. ادريس بن مصطفى ،العلاقات السياسية و الاقتصادية في المغرب الأوسط ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ و علم الاثار ، جامعة تلمسان ،2008.2007.

<u>**المجلات و الدوريات :**</u>

1. ابن حموش مصطفى ، يهود الأندلس في تلمسان قصة النزوح والإقامة، مجلة الوعي، العدد المزدوج (3-4)، 2011.
2. بودواية مبخوت ، الحياة الإقتصادية بالمغرب الاوسط في العهد الزياني، دورية القرطاس الدراسات الحضارية والفكرية ، العدد التجريبي، ديسمبر 1429هـ/2008م .
3. حاج يخلف عبد القادر، العلاقاتالخارجية للدولة الزيانية، مجلة عصور الجديدة، عدد 2، مختبير البحث التاريخ،وهران، 1432هـ/2011م.

4. حاجيات عبد الحميد ، دور بني عامر في تاريخ الغرب الجزائري أيام الدولة الزيانية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان.
5. زبادية عبد القادر ، التلمساني محمد بن عبد الكريم المغيلي ، مجلة الأصالة ، ع26، مطبعة البعث ،الجزائر ،1973.
6. مكيوي محمد ،دور يغمراسن بن زيان في تأسيس الدولة الزيانية،دورية القرطاس، الدراسةات الحضارية والفكرية، العدد التجريبي،ديسمبر 1429هــ/2008م.
7. ميلق عبد القادر ، دور محمد بن عبد الكريم المغيلي في مقاومة يهود توات،حوليات التاريخ و الجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2012.

المراجع بالأجنبية :-

1. Dhina Atallah , Les états de l'occident musulman aux XIII , XIU et XU siècles O.P.U, Alger, S,D.
2. Georges Marcais, les villes d'Art célèbre Tlemcen, Edition tell, Blida, Algérie, 2003, P 09.
3. Georges Marcais, le béribérie musulman et l'orient au moyen âge A Bier, édition Montaigne, conti, Paris, 1946.
4. Chouraqui (A), Marches vers l'accident, les Juifs d'Afrique, Tra ; Michale M. Bernet, Paris, PUF, 1952, P 79.
5. Alfred Bel, Tlemcen et ses environs ; guide illustré, S.D.
6. Dufourcq; hespagne catalane et le Maghreb au XIII et XIV siecle ; PUF.

الفهرس

الفهرس

الفهرس

ملخص :

تهتم هذه الدراسة بموضوع أهل الذمة ببلاد المغرب الأوسط و دورهم خلال الحكم الزياني أي الفترة الممتدة من القرن 7هـ/13م الى القرن 10هـ/16م ؛ خاصة و أن هذه الفئة عرفت هجرة من بلاد الأندلس الى بلاد المغرب الاسلامي بصفة عامة و المغرب الأوسط بصفة خاصة ، فشاركت في مختلف المجالات الحياتية بالدولة الزيانية ، التي مكنتهم من حق الجوار ، الذي أصبح خطرا يهدد كيان الدولة .

الكلمات المفتاحية :

المغرب الأوسط ، الدولة الزيانية ، أهل الذمة ، اليهود ، النصارى .

Résumé:

Cette étude porte sur la question des dhimmis du Maghreb-Orient et leur rôle dans le pouvoir Al-Zayani, autrement dit dans la période allant du 7ème siècle / AD 13 au 10ème siècle AH / 16 m , Cette catégorie humaine a immigré de l'Andalousie au Maghreb islamique en général et au Maroc-Orient en particulier et a participé à divers domaines de vie de l'état « Azayanih », ce qui a lui donné droit au limitrophe, ce dernier représenta un véritable danger en menaçant l'entité de l'État.

les mots-clés:

Maghreb central, Le règne Zianid, dhimmis, juifs, chrétiens.

Abstract:

This study tackles the issue of Ahl Al-Thimah in the The middle Maghreb and their role during the Zayyanids dynasty; in the period between the 7th century AH/ 13th Century AD until the 10th century AH/ 16th century AD. This period witnessed the migration from Andalusia to Islamic Maghrib in general and to Medieval Muslim Algeria in particular. Thus, migration participated in various fields in the Zayyanid State that in turn gave them the right of neighborhood, and became later a treat to the statehood.

Key words:

The middle Maghreb, the Zianid reign, dhimmis, Jews, Christians